الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الأداب واللغات

قسم الفنون.

التخصص: دراسات الفنون التشكيلية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة ب:

الخزف الفني المعاصر في الجزائر

الفنان جاب اللّه السعيد أنموذجا

من إعداد الطّالب:

صايم عبد المليك

إشراف الدّكتورة:

بوزار حبيبة

أعضاء لجنة المناقشة

1.الدكتور: بن مالك حبيب	جامعة تلمسان	رئيسا.
2. الدكتورة:بوزار حبيبة	جامعة تلمسان	مشرفة.
3.الدكتورة: برامقي رقية	جامعة تلمسان	مناقشة.

السّنة الجامعيّة: 1437هـ-1438هـ/2016م-2017 م

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾

{سورة الرحمن الآية:14}

إهـــــــــداء

إلى ذوي الحس الإنساني.....

إلى صانعي الوجود المتألق.....

إلى عازفي سيمفونية الحياة.....

إلى أغلى ما في الوجود

إلى من قرن الله عبادته وطاعته، بالإحسان إليهما

إلــى صاحب القلب الكبير أطال الله في عمـــــره

والدي الحبيب

إلى رمز العطاء والوفاء إلى ينبوع العطف والحنان

أمي الحبيبة

إلى زوجتي الغالية وأبنائي، **محمدإسحاق، عبدالباسط، سيف الدين**

إلى إخواني الأعزاء

إلى من علمني حرفاً

أساتذتي الأفاضل

إلى رفاق دربي إلى من قضيت معهم أجمل الأوقاتأصدقائي الأعزاء

أهدي لكم هذا البحث.

الباحث الصايـم عبد المليك

تحية شكروعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين الحمد لله رب العالمين الذي يسر لي أمري ومنحني العزم والصبر على مواصلة البحث والدراسة والاستفادة من العلم والمعرفة.

الحمد لله الذي أعان الهدى وقوى العزم وسدد الخطى وصدق النية على إكمال هدا العمل المتواضع لذلك أتوجه بالشكر الجزيل إلى الله تعالى راجيا المولى عز وجل أن يحقق به النفع وأن يعم به الفائدة وانه على ذلك لقدير.

ولا يسعني ألا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة: **الدّكتورة بـــوزار حـــبيبـــة**، إلى السيدات والسادة الأساتذة الكرام الذين رافقوني طيلة المسيرة العلمية فاستحقوا مني كل عرفان وتقدير وإلى كل من زرعوا في التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، وإلى الدكتور **طرشاوي** والدكتورة **بلقدام** وإلى أعضاء اللجنة المناقشة، وجميع إطارات ومسيري قسم الفنون التشكيلية، جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد.

مقدمة

تشهد السنوات الأخيرة تغيرات واضحة في الفكـر واتجاهاته الفلسفية، وكان انتشار بعض المبادئ أثر في إهتمام الفنان والاهتمام بالفـــردية فشعر الفنان بحرية كاملة في إختيار الطريقة التعبير التي تلائمه، وكانت الحرية من خصائص الفن المعاصـــر.

ولقد كانت التطورات الحادثة في مجال الفنون الأثر القوي في محاولـــة تغيير المفاهيم التي سادت مجال الخزف في العديد من الاتجاهـــات الفنية التعبيرية، لكل منه أبعـــاد فلسفية وتقنية محددة في الفنون التشكيلية، بـل أن مجال الخزف بمختلف أنواعه من الإنتاج الفني على مر العصـور يعتبر أكثر اتصالا بالفرد.

كما أن للتكنولوجيا المتطورة في مجال خامات الخزف فتحت آفاق جديـــدة للإبداع اللوني والملمسي لكي تحمل إلينا قيم جمالية وفلسفية جديـدة للفـــن المعاصر، من خلال دراسة الخزف الفني المعاصر في الجـــزائر وأهـــــم التعبيرات الفنية المختلفة في أعمال الخزافين الفنانين التشكيليين المعاصريـن مما يستدعي طرح التساؤل التالي: **ما أثر الفن التشكيلي في الخـــزف الفني الجزائري المعاصر؟**

1) فرضيات الدراســـة:

يفترض الباحث:

- أن دراسة تاريخ الخزف وتطوره قديسهم في الجانب الإبتكاري للأعمال الفنية الخزفية.
- أن هناك تأثير اتجاهات الفن التشكيلي على أعمال الخزافين الجزائريين في الجانب التقني والفني.

2) أسبـــاب إختيـــــار الموضـــــــوع:

وقد دفعتني لاختيار لموضوع الخزف المعاصر في الجزائر أسبـاب عديـدة منها: الأسباب الذاتية والموضوعية.

فالذاتيــة: تمثلــت فــي ميـولي نحــو الدراســة الفنــون التطبيقيــة ولاسـيما الخـزف وتطـوره فـي الجزائـر وتـأثير مـدارس الفنـون التشـكيلية المعاصـرة فـي أعمـــال الخزافين الجزائريين.

وأما الأسباب الموضوعية:قلـة الدراسات فـي الخـــزف ومدارسه في الجزائر والتعريف بأهم الفنانين المعاصرين.

3) أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة الحالية في التعرف على التطور التاريخي للخـزف عبر العصور غبر الحضارات في العالم والجزائر، الكشف عن أهم المدارس الخزفية الفنية في الجزائر والأساليب الفنية والكشف عن التقنيات الحـــاليـــة المستخدمة في إغناء الشكل الخزفي، ودراسة أسلوب الفنان جاب الله السعيد من خلال أهم الأعمال الفنية.

4) أهـــــداف الدراســـة:

- إثـراء الرؤيـــة الفنيـــة والفلسـفية والجانـــب الابتكـاري مـن خـلال الكشـف عن الأبعاد الفنية والتقنية والفلسفية للأعمال الخزفية.
- اسـتخلاص التقنيـات الملائمـة لتنفيـذ العمـل الفنـي.والتأكيـد علـى فكرتـه ومضمونه الخزفي.

5) منهـــج الدراســـــة:

ولتحقيق أهداف البحث يتبع الباحث المنهج كالتالي:

- المـنهج الوصـفي القـائم علـى جمـع المعلومـات مـن المراجـع والمصـادر ذات العلاقـة، لبنـاء الإطـار النظـري للبحـث، والمـنهج التحليلـي وذلـك

لدراســة محتــوى نمــاذج مختــارات مــن الأعمــال الخزفيــة المعاصــرة عالميا وعربيا وجزائريا.

- والمـنهج الاسـتقرائي ويتمثـل فـي دراسـة أعمـال خزفيـة مـن إنتـاج الفنـان جـاب الله السـعيد، وبالإضـافة إلـى دراسـة أعمـال مجموعـة مـن الخـزافين الجزائريين.

6) الدراســـــات السابقـــة:

أعتمد الباحث على الدراسة السابقة على الماجستير في التربية الفنية تحت عنوان البحث:(**دور المفاهيم التشكيلية المعاصرة في تطور التشكيلي الخزفي**).

إسم الباحثة:أماني عبد أحمد الحازمي. تحت إشراف الدكتور: أحمد محمد رميلي فيرق، من جامعة أم القرى السعودية، 1432هـ-1433هـ.

واستهدف البحث على مايلي:

1- التعرف على مفاهيم التشكيلية المعاصرة على الشكل الخزفي.

2- تحديـد بعـض المفـاهيم والأسـاليب والعناصـروالعوامل المـؤثرة فـي التشكيل الخزفي المعاصر.

7) مصطلحات البحث:

7-1)-الخـــــــــــــزف:

أ. لغـــــة:ما عمل من الطّين وشوي بالنار فصار فخارا، واحدته خزفة.الجوهري: الخزف بالتحريك، الجر والذي يبيعه الخزاف.وخزف بيده يخزف خزفا: خطر. وخزف الشيء خزفا شقه، والخزف:الخطر باليد عند المشي[1].

ب.اصـطلاحا:الخـزف مـادة طينيـة لدنـة تكتسـب شـكلا ثابتـا هشـا عنـدما تحـرق فـي الفـرن، وتعـرف بالفخـار كمـا يعـرف أيضـا انـه هـو مـا صـنع مـن الطّـين ولكنّـه زجـج وأصـبح لامـع المظهـر بعـد صـنعه، وتكـون الطبقـة التـي تغطيـه مـن الزجـاج ذائبـة، وهـي متنوعـة ومنهـا:القلـوي والرصـاص والملـح وغيرهـا وهـي ذات طبيعـة زجاجيـة أشـبه بالمينـاء، لكـن عنـدما تلفـظ كلمـة خـزف نتوجـه بفكرنـا إلـى نـوع معـين منـه وهـو الـذي يسـميه بعـض المختصـين بالصـيني، وفـي الحقيقـة أنـه نـوع مـن الفخـار إلا أنّـه يحتـاج إلـى درجـة عاليـة مـن الحـرارة، وذلـك حتـى تحقّـق مادتـه الطينيـة بالانصـهار التجـانس، وتكـون

[1]- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد الخامس، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م، ص: 480.

غيــر مســامية وذات طبيعــة زجاجيــة.ومــن المعــروف أن تشــكيل الخــزف والفخــار يكــون باســتعمال قوالــب معــدة لــذلك أو بالــدولاب المختلفــة الأنــواع، ويعتبــر الخــزف مــن الحــرف التــي لقيــت رواجــا كبيــرا فــي العــالم وربمــا لأنــه متعلــق بصــناعة الأوانــي، وهــومن الحــرف التــي مــا زالــت ممارســة إلــى يومنــا هدا سواء على الصعيد الصناعي التّجاري أو الحرفي التقليدي أو الفني[1].

7-2)-الخزف المعــاصر:

وهــو الخــزف الــذي أنــتج خــلال الفتــرة الزمنيــة منــذ1945حتــى يومنــا هــذا، كما نقصد به ذلك الخزف الذي أنتج بفكر القرن العشرين وفلسفته.

والمعاصــرة تعنــي التواجــد والحــدوث ولمســايرة العصــر مــع التكامــل مــع قــوى البيئــة فــي المكــان والزمــان، أو الملائمــة المســتمرة مــع الأوضــاع القائمــة فــي كــل زمــان، فهــي الإســتمرار فــي الماضــي مــارا بالحاضــر ومتجهــا إلــى المستقبل في كل وقت بالثوابت والمتغيرات.

[1]سعد زغلولعبد الحميد، العمارة والفنون في الدولة الاسلامية، الناشر منشأة المعارف، الاسكندرية، سنة مجهولة، ص288.

8) الصعوبات التي تواجه البحث:

وأبـرز الصـعوبات التـي واجهتنـا فـي مرحلـة البحـث هـي قلـة المصـادر وذلـك بسـبب قلـة البحـث فـي هـذا المجـال ونـدرة المؤلفـات فيـه، ولهـذا اكـتفيـت بالمعاينـة الميدانيـة والمقابلـة لمجموعـة مـن الفنـانين والخـزافين الجزائـريين عبـر منـاطق الـوطن والوصـول إلـيهم بعـد مشـقة التنقـل والترحـال، وعلـى الـرغم مـن ذلـك سـعينا إلـى إنجـاز هـذا البحـث مـن أجـل سـد الـنقص الواضـح فـي الدراسـات العلميـة والأكاديميـة فـي تطـور الحركـة الفنيـة التشكيلية الخزفية في الجزائر.

9) خطة البحث:

وقـد قسـمت الدراسـة علـى مقدمـة وثلاثـة فصـول، يتحـدث الفصـل الأولالتطـور التـاريخي للخـزف عبـر العصـور فـي العـالم وتـدرج تحتـه مبحثـين فالمبحـث الأول مفـاهيم الخـزف، والمبحـث الثـاني يتحـدث عـن الخـزف وتطـوره عبـر العصـور فـي أهـم الحضـارات مـن منـاطق العـالم. واهـتم الفصـل الثـاني عـن الخـزف وتطـوره عبـر العصـور فـي الجزائـر والمبحـث الثانيمـدارس الخزف الفني في الجزائر.

اهـتم الفصـل الثالـث عـن حيـاة الفنـان جـاب الله السـعيد وأسـلوبه الفنـي، تحليـل أعمـال الفنـان جـاب الله السـعيد. واختتمنـا البحـث بخاتمـة حملـت نتـائج وتوصـيات البحـث.ونرجـوا بالإضـافة إلـى ذلـك أن يكـون هـذا لبنـة جديـدة فـي مجال الدراسة الخزفية الفنية، وليستفيد ويستند عليها الطلبة والباحثون.

الباحث: صايم عبد المليك 20ماي2017.

الفصـــــــــل الأول

التطـــــور التاريخـــــــي للخـــــزف

المبحث الأول: مفاهيم الخـــــــــزف

1. مفهوم الخزف
2. مفهوم الزليج
3. مفهوم البلاطات الخزفية
4. مفهوم الفسيفساء

المبحث الثاني: الخزف وتطوره عبر العصور

1. الخزف عند المصريين
2. الخزف عند بلاد الرافدين
3. الخزف عند اليونان
4. الخزف عند الرومان
5. الخزف البيزنطي
6. الخزف عند الصينيين
7. الخزف الإسلامي
8. الخزف الأوربي
9. الخزف المعاصر

يعتبر فن الخزف من أرقى الفنون التي عرفتها الإنسانية ولازمـــــــت الحضارات المختلفة منذ أقدم العصور بدأت صناعة الخزف عبر التاريخ بداية بطيئة، فقد مثلت نمط الحياة البسيط لكل عصر تاريخي، إذ صنع الإنسان القديم أدواته وأوانيه من الفخار لاستعمالاته اليومية ولم تكن هذه الصناعة متـقنة من حيث الشكل والمثانة والنعومة، غير أنه ومع تقدم العصور ازدادت تقنيات صناعة الخزف تقدما وتطورا. ولذلك يهتم الباحثون عن حياة الشعوب بالخزف، إذ إنه حرفة وصناعة مارسها الإنسان منذ قديم الزمان في بقاع الأرض التي عاش فيها الإنسان ومارس صنع احتياجــاته. من هنا نتتين أن تاريخ الخزف حافل بما يستوجب دراسات واسعة النطاق خاصة بعد أن قطعت المدينة شوطاً بعيداً في ميدان الخزف والصناعات، والخزف خلال تلك الرحلة الطويلة سجــل طبائـع وتقاليد البشـــــر المتباينة ومعتقـــــداتهم في الحيـــــاة.

وبالنسبة للفنون التشكيلية فإن الخزف من أهم الحرف الفنية التي مارسها الفنان منذ أن توطدت في البلدان المختلفة؛ حيث إن هذا الفن حقق فكرة الحضارة في جوانب متعددة؛ حيث أن روح الإسلام السمحة لا تتماشى واستخدام خامات غالية الثمن مثل الذهب والفضة؛ ولذلك أقبل الفنانـــــون المسلمون والعرب منهم

خاصة على فن الخزف إقبالاً عظيماً، واستطاعوا أن ينتجوا خزفاً على مستوى عالٍ من حيث القيمة الفنية، ولم يكتفوا بذلك بل وصلوا إلى أن يكون إنتاجهم الخزفـــي يصلح من حيث الفخامة والجمال لأن يكون بديلاً لأواني الذهب والفضة باستعمالهم تقنية تسمى بالبريق المعدني التي تعتبر صفة أنفرد بها الخزف الإسلامي.

ونشير باختصار إلى مراحل تطور فن الخزف في مختلف البلدان وتطوره عبر العصور في إطار ما هو معروف من وحدة الحضارات في مختلف الأقاليم، وقد شمل إنتاج الخزف جوانب متعددة أمام احتياجات الناس اليومية، سواء أكانت هذه الاحتياجات عامة أم خاصة، فقد صنع الفنان بلاطات الخزف على أشكال مختلفة لكسوة الجدران، وكذلك بعض المحاريب والفناجين والأقداح والكؤوس والصحون والسلاطين والأكواب والقوارير والأباريق والأزيار والمسارج.

وتعددت أنواع الخزف في أشكالها وطريقة معالجتها، وأنواع الزخارف بشكل ليس له نظير ومن بعض الأنواع التي شاع إنتاجها في مختلف البلدان، ذلك أنه جمع عدة خصائص وتقنيات تصنيعيّة لأغلب الحرف التي تتعلق بالصناعة الطينية.

لهذا رأينا من الضروري التّطرق إلى المصطلحات والمفاهيم المتشابكة والمتعلقةبهذا الفنّ، وتوضيحها وإزالة بعض الغموض واللبس عنها، وتتبّع وجودها في المصادر، والمراجع التاريخية.

1. المربعات الخزفية:

كانت بلاد الطوب والأجر هي بلاد الخزف بامتياز منذ العصور القديمة، مثل العراق وصعيد مصر وبعض بلاد المغرب مثل مراكش في بادئ الأمر، ظهرت البلاطات الخزفية بشكل محتشم، بعض البصمات المدمجة بلون أزرق سماوي بين صفوف الآجر الملون، فكان إدخال الخزف الملون في تزيينات بعض المعالم في القرنين 11م و12م كان نذيرا لقفزة نوعية سوف تحصل في جمالية العمارة الإسلامية:إدخال الألوان والكسوات الجدارية متعددة الألوان سوف تغطي معالم إسلامية، وتنتشر في كل من أسيا الوسطى في إيران والباكستان وسوف تصل حتى إلى سوريا وتركيا وأغلب أقطار العالم الاسلامي[1].

[1] زهرة عيساوي، مربعات الخزف، مربعات الخزف الفترة العثمانية في الجزائر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2010، ص14.

استعملت البلاطات الخزفية والفسيفساء الخزفية بألوانها الزرقاء التركوازية والكوبالتية والبنفسجي المنغنيزمي والأبيض بتقليد عرف من قبل في المحاريب فيما بعد في القرن 15م انتقلت مجموعة الحرفين من الفرس منطقة Tbrizإلى تركيا الدين طورا تقنية Kashihaftrang المنجز بجمالية عالية وهو بلاطات سداسية زرقاء وخضراء وتكوزيه مزوقة بزخارف مذهبة.لكن انتشار الواسع في مجال الصناعة الخزفية في العالم الإسلامي يرجع إلى مهارات الحرفين العثمانيين في نهاية القرن 15م، المكتسبة من خبرات الإيرانيين.فلقد اجتهدوا في انجاز تقنية فريدة من نوعها من حيث المواد الأساسية المستعملة ونماذج اللونية براقة والزخرفية الكثيرة.

2- مفهوم القـاشـــــانـــي:

أ-**لغـة**:هـي كلمـة فارسـية عربيّـة للدّلالـة علـى نـوع مـن أنـواع الخـزف التّـي كان ينتج في المشرقوإيران.

ب- اصـــطلاحا:مصـطلح معمـاري فنـــي أطلـق فـــي العـراق وإيـران وتركيـا علـى البلاطـات الخزفيـة[1]، التـي تغطـي الأرضـيات وجـدران الأبنيـة كلهـا أوجـزء

[1]- غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برس، بيروت، 1988م، ص: 322.

منهـا لزخرفتهـا او حمايتهـا وقـد عـرف أحيانـا باسـم القيشـاني أو الكـاش أو القاشـي كمـا ذكرهـا يقـوت الحمـوي فـي معجـم البلـدان وكـل هـذه الألفـاظ مستخرجة مـن كلمـة قاشـان وهـي مدينـة إيرانيـة اشـتهرت بإنتـاج الخـزف وتعتبـر مـن المراكـز الكبـرى التـي سـاهمت فـي تطـوير الفنـون الخزفيـة عبـر مختلـف الفتـرات الإسـلامية فكانـت تنـافس المركـز الأخـرى فـي صـناعة الخـزف مثـل:فيـرامين، سـلطان أبـاد وسـاوه ونيسـابور وسـمرقند.وذكرهـا القلقشـندى علـى ألسـنة الرحالـة فقيلأنهـا مدينـة لطيفـة وهـي أصـغر مـن قـم وغالـب بنائهـا بـالطين، وهـي خصـبة وقـد خـرج منهـا جماعـة مـن العلمـاء، أهلهـا شـيعة، المعـروف أنّ مدينـة قاشـان لـم تتـأثر كثيـرا بـالغزو المغـولي الـذي اثـر علـى الصـناعات الحرفيـة والفنـون فـي تلـك المنطقـة، واسـتمرت الورشـات الإنتاجيـة المرموقـة بإنتـاج بـنفس الأسـاليب القديمـة، مـن حيـث التقنيـة والأسـاليب الفنيـة التشـكيلية واشـتهرت بإنتـاج البلاطـات الخزفيـة المزججـة (القاشـاني) أوذات البريـق المعـدني.وكـان القاشـاني خاصـية تميـز بهـا عمـائر الطـراز الفارسـي:ومـن المعـروف أن القشـاني مـن البلاطـات الخزفيـة التـي انتشـرت فـي

المشرق العربي في فترات معينة من التاريخ الإسلامي في مختلف أنواع العمائر[1].

3- الزليـــــــــج:

3-1- لـــــغة:زلج، الزلج وزلجان:سير لين. والزلج سرعة في المشي وغيره، زلجا وزليجا وانزلج.والزليجة: الناقة السريعة، وزليج أي دحض. ومر يزلج، بالكسر، زلجا وزليجا إذا خف على الارض. والزلاج والمزلاج: مغلاق الباب، سمي لذلك لسرعة انزلاجه، انزلاقه. ومكان الزلج وزلج أيضا بالتحريك، أي زلق والتزلج: الانزلاق.والزلج: الصخور الملس.من المفهوم اللغوي نلاحظ انه أخذ مصطلح الزليج التبليط الخزفي الفسيفسائي صفة الانزلاق والملس من مختلف المفاهيم اللغوية، فالزليج أملس السطح ويتمشى مع صفة الانزلاق التي ذكرت بها المصطلحات اللغوية.

3-2-اصطـــلاحا:الزليج من المواد الخزفية التزينية التي تكسى بها الجدران وتفرش بها أرضيات المباني المختلفة في المغرب الإسلامي

[1]- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 395.

والأنـدلس، وهـو نـوع مـن المفصـص أو مـن الفسيفسـاء الخزفيـة كالقاشـاني المشـرقي، ويسـمى بـالزليج او الـزلاج أو الزليجـي أو أزوليخـوا، أو الزليزلـي وأطلـق عليـه اسـم قاشـاني هـو الأخـر لتشـابه مـع نـوع القاشـاني مـن الفسيفسـاء الايرانيـة الاسـلامية، وأطلـق عليـه تسـمية القرميـد المبرنـق أو الزاهـي الألـوان وصـنف مـن بـين أنـواع الأجـر وقـد نجـد تشـبيهه بالفخـار، كمـا يطلـق عليـه اسـم القراطـي أو فـي بعـض المـدن الـزلايج أو الزليجـة وقـد يسـمى بـالزليج البلدي لتفرقة بينه وبين البلاطات الخزفية الحديثة[1].

تسمية الزليج لهذا الفن الزخرفي الخزفي هي التسمية الغالبة على مرّ التاريخ الإسلامي المغاربي والمصادر التي استعملتها عديدة لا يسعنا ذكرها كلها ومن بينهالمؤرخ ومؤلف مجهول من الفترة الزيانية صاحب "زهرة البستان في دولة بني زيان "الذي أشار الى تبليط بالزليج في مدرسة من مدارس تلمسان فيقول:"...وبساط أرضها **بالزليج** مرسوم، وجناتها بالصناعة الجباسيةموشاة، و**زليج** أزهارها من أبدعالشياة..." تمدنا هده الشهادة التاريخية استعمال المصطلح

[1]– مؤلف مجهول، السفر الثاني من زهرة البستان في دولة بني زيان، عناية وتقديم محمد بن أحمد باغلي، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، سنة2011م، ص: 335

الزليج، إضافةإلى موضع استعمال الزليج أي على بساط أرضها وأيضا نوع التزويق الممارس معه وهو الجبس ونوع زخارفه عندما يقول:"...وجناتها..." أي الزخارف النباتية الجصية وأيضا يمدنا المؤلف بنوعية زخرفة الزليج ربما نباتية هي الأخرى لأنه يشبهها بالأزهار.

1- مفهوم الفسيفساء الاسلامية:

أ- **لغة:**يشرحها ابن منظور ويقول:"هي ألوان تؤلف من الخرز أو الزجاج أو الرخام وتركب على الحوائط من الداخل لتشكل مناظر زخرفية مختلفة الألوان"، وقد تسمى الفسيفساء "فسيساء" والبيت المصور بالفسيفساء أو الفسيساء يسمى "فسفس" ولا تزال لفظة"فسفس" تستخدم حتى الآن في الدلالة على الأجزاء الصغيرة للأشياء[1].

ب- اصطلاحا:يصنف اصطلاح الفسيفساء من طرف باحثين في العمارة الإسلامية في مجموعة خاصة بمواد البناء والزخرفة والكسوات المختلفة.والفسيفساء أو الموزاييك عبارة عن قطع صغيرة أو فصوص

[1]- سامي محمد نوار، الكامل في المصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2002، ص، ص: 133. 134.

ذات ألــوان متعــددة تصــاغ علــى حســب التصــميم وتطبــق أمــا علــى الأرضـيات أو الجـدران[1]، ومواضـيع لوحاتهـا مختلفـة.وقـد تكـون هـذه القطـع مــن الأحجــار أو الرخــام أو الخــزف أو الصــدف أو حتــى الزجــاج، ولا تتعـدّى القطعـة منهـا السـنتيمتر المكعـب حجمـا، تلصـق بعضـها الـى جانـب بعـض علـى طبقـة مـن المـلاط بحيـث تؤلـف زخـارف وصـورا.وللفسيفسـاء العتيقـة تقنيـات عديـدة طـورت عبـر مـرّ الـزمن، ومـا زالـت ممارسـة بشـكل معاصـر فـي المـدارس، الفنـون والمعاهـد المتخصصـة بـالتّرميم، وقـد تجـد اسـتعمالها فـي منـازل الخـواص الـذين يريـدون تقليـد فـنّ الحضـارات القديمـة. هـذا الفـنّ التزويقـي المشـهور عالميـا وفتـرة ظهـوره ومراحـل تطـوره مـدروس عنـد مجموعـة كبيـرة مـن المختصـين، لـذا سـنمرّ علـى بعـض المراحـل التاريخية لهذا الفنّ بصفة وجيزة.

[1]– حنان عبد الفتاح مطاوع، الفنون الاسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2011م، ص: 200

2-المبحث الثاني:الخزف وتطوره عبر العصور

2-1-الخزف عند المصريين القدماء:عرف الخزف عند المصريين القدماء بحدود عام (3500) قبل الميلاد[1]، وكان المصريون من أوائل الشعوب التي اهتمت بصناعة الفخار ووصلوا إلى درجة من الدقة والكمالوقد كان الدافع إلى ذلك بطبيعة الحال هو حاجتهم الماسة إلى أوان يطهون فيها مأكولاتهم، ويحفظون فيه سوائلهم، واستعملت في صناعة التوابيت لحفظ جثث الموتى وفي صناعة أدوات الزينة.

ومن الآثار الباقية، نرى تنوعا في الأشكال من إنتاج أوان وجرار بسيطة، من زخارف هندسية إلى نماذج تحوي أشكال حيوانية ونباتية وأزهار طبيعية، وكنت الخزفيات المصنوعة متجانسة بشكل عام. أما الخزفيات الحمراء فكنت توضع نصفيا في الرماد، أوتدهن بالزيت أثناء تبريدها، وذلك لتغطية تلك المساحات باللون الأسود، وبحلول عام1500ق.م تم استخدام الزخرفة بطريقة التشكيل بالقالب وإضافة الطلاء الزجاجي، ووضع المصريون القدماء الحجارة والتعويذات من الخزف المزخرف داخل أغطية المومياء، وذلك لجلب الإحترام والحماية للآلهة المتعددة مثل تعويذات لقلب وعين حورس إله الملك وحاميهم وتعويذة عنخ وعقدة إزيس[2].

[1]- نذير الزيات، فن الخزف، الطبعة الأولى، دار الراتب الجامعية، لبنان، ص46.

[2]- المرجع السابق، نذير الزيات، فن الخزف، ص47.

2-2-الخزف عند بلاد الرافدين:

يرجع استعمال الخزف في بلاد الرافدين إلى أكثر من عشرين ألف سنة فقد اتسمت صناعة الفخار وفنونه بالبساطة والسذاجة في غالبية المناطق، وذلك من حيث الشكل...، فقد كانت الأواني بسيطة وتقنية صناعتها متدنية، والرسوم ساذجة تتناسب وثقافة ذلك العصر، في حين تدل الآثار التاريخية المكتشفة في**45000**ق.م على رقي وإتقان الصنعة، فهناك بعض المزهريات الكاملة مستديرة أنبقة، قد رسمت عليها الأشكال الهندسية والحيوانية[1].

2-3- الخزف اليوناني: 550-300ق م:

يعتبر شعب الإغريق من أمهر الشعوب في استخدام الطينات لإخراج أدق مصنوعات فخارية صنعت حتى الآن كانت أشكال الزخارف عند اليونانيين القدماء عبارة عن تصاميم هندسية، مشتقة من أشكال نباتية ورموز دينية[2]، وأغلبها بعض من الأحياء المائية.وكانت الأواني تمثل صورا جانبية للمحاربين، وكانت أواني لأستعمال من أجل تخزين الحبوب، أو حفظ الخمر أو الزيت أوان كبيرة لحفظ

[1]- عماد درويش ومجموعة من الباحثين، التقنيات الأساسية في صناعة الفخار، ب.ط، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، (ب.س).ص12.

[2]- المرجع السابق، نذير الزيات، فن الخزف، ص48.

جثث الموتى.[1]، وتختلف الأواني الفخارية في شكلها حسب إستعمالها ونذكر أهم أنواعها[2]:

إسم الآنيـــة	إستعمـــــــالاتهـــــا
Loutrophora (لوترفورس)	لحفظ الزيت أو النبيذ ــ لها مقبضان. - كانت تستخدمه الفتيات الأثينات لإحضار الماء. للإستحمام عند الزواج كما كان يوضع على قبر المتوفي أو المتوفاة قبل الزواج.
Krater(كراتر)	- لمزج النبيذ بالماء
Psykter	لتبريد النبيذ.
Kylix Skyphos kantharos	للشـــرب.
Oinochoe Lekythos	لحفظ النبيذ
Aryballos	لحفظ الزيوت المستخدمة في العطرية
Pyxis	صندوق أدوات الزينة

[1]– المرجع السابق، حسيين فوزي، محيط الفنون التشكيلية، ص74.

[2]– أنظر الصورة 01، ملحق اللوحات، أشكال الأواني الفخارية، ص131.

وقد صنعت الآنيات جميعها بالآلة، وكانت الزخارف تلون باللون الأسود اللامع على أرضية حمراء، وهذا النوع يطلق عليه إسم(black-figure).

- وحوالي 530 ق.م ظهر نوع آخر من الأواني كانت زخارفه تلون بلون أحمرعلى أرضية سوداء، وهذا النوع يطلق إسم(red-figure).

أما المناظر مأخوذة عن الأساطير، أو ما يجري في الحياة اليومية، كمناظر الشبان وهم يمارسون الألعاب الرياضية أو ركوب الخيل أو هم يستعدون للقتال وباختصار رسم الفنان كل ما كان يراه.

2-4- الخزف عند الرومان:

في مطلع القرن الثالث قبل الميلاد، ابتكر الإغريق الذين سكنوا في جنوب إيطاليا قوالب مصنوعة من البرونز والفضة، لإعداد أشكال خزفية بارزة، واستطاعوا إنتاج عديدة لها، كانت بعد ذلك تصقل وتحرق بسرعة وسميت **بالميجـــارا**، لأنها اكتشفت في ميجارا بأرض اليونان[1].

[1]- أنظر الصورة 02، ملحق اللوحات، أشكال الأواني الفخارية، ص 132.

- وطـور خزافـو مدينــة أريـزو وخزفيـات صـنعوها بعجلــة الخـزاف، وقـد تفوقـت علــى المنتجـات الميجاريــة، واهتمــامهم بالطينــة المعـدة لتشـكيل الآنيــة والحـرق تحـت ظـروف مؤكسـدة ممـا جعـل سـطح الآنيــة ملسـاء وأكثـر لمعانـا ودعيـت هذه المنتجات (الأرتينية)[1].

2-5- الخزف الصيني:

الخزف الصيني نوع من السيراميك له قيمة جمالية عالية، كما أنه قوي. ويُسمى في الغالب الصينيأو الأواني الصينية؛ لأنه صنع أولاً في الصين. ويتصف الخزف الصيني بالبياض، والمظهر الرقيق والشفافية.

عُرف الخزف الصيني في المقام الأول، على أنه مادة المزهريات ذات الجودة العالية وآنية المائدة، بالإضافة إلى التماثيل الصغيرة وأشياء الزينة الأخرى. ويُصدِر نوع الخزف الصيني المستخدم في مثل هذه الأغراض صوتًا يُشبه الجرس عندما يرتطم. ويختلف الخزف الصيني عن الأنواع الأخرى للخزف في مكوناته، والعملية التي يُنتج بوساطتها. وهناك نوعان عامان للخزف، هما الخزف الطيني والخزف الحجري، وكلاهما مصنوع من طينة طبيعية واحدة تُحرق

[1]- المرجع السابق، نذير الزيات، فن الخزف، ص50.

(تُحمص). وفي حالات كثيرة يكسى الجسم بمادة زجاجية تعرف باسم التزجيج (الطلاء الزجاجي). إن صناعة الخزف في الصين قديمة العهد، وقد أشارت بعض المكتشفات إلى وجود نماذج من الأواني الخزفية الملونة قبل 5000- 6000 سنة.

لقد اخترعت الصين الفخار قبل عشرة آلاف سنة، واستطاعت قبل ستة آلاف سنة أن تصنع أواني فخارية اتصفت بأنها عملية وذات مظهر جمالي ؛ أما أواني الخزف الصيني فقـــد ظهرت في عـــــهد **شانغ وتشو** (ما بين أوائل القرن السابع عشر قبل الميلاد وعام 256 ق م)، واجتازت المرحلة الانتقالية من الخزف الصيني البدائي إلى الخزف الصيني العادي التي عاصرت فترة هان الشرقية (25 ق م – 220م) ؛ واستطاعت في عهد الممالك الثلاث وأسرتي جين الغربية والشرقية (220 – 420) أن تصنع أواني**الخزف الصيني الأخضر**أو الأسود البديعة **فيجي انغسو** و**تشجيانغ**. وخلال الفترة التاريخية الطويلة الممتدة بين أسرتي **تانج**و**مينج**لم تكف صناعة الخزف الصيني عن التقدم، حتى إنها انتزعت إعجاب مختلف الأمم وذاع صيتها في أرجاء الدنيا[1]. ومع بداية القرن العاشر تم

[1]- أنظر الصورة 02، ملحق اللوحات، أشكال الأواني الخزف الصيني.

إنتاج مجموعة متعددة من الخزفيات، والتي أطلق عليه إسم (السلادون) فالجسم يصنع من خزف حجري أبيض، رمادي كلون الزعفران عندما يتأكسد، ويعتبر أفضل من البورسلين من حيث التركيب والصلابة[1].

2-6-الخزف الياباني:

فن الخزف في اليابان له تاريخ طويل، يمتد إلى أكثر من 12 ألف سنة. والخزف الياباني شبيه بالخزف الصيني، إلا أن مايميز الخزف الياباني الرشاقة والليونة، ففي عام 1223م هاجر خزاف ياباني إلى الصين، ودرس الخزف قرابة ستة سنوات، وأنتج أوان أطلق عليها **(توشيرو –ياكي)**.وفي عام 1500م صنع اليبانيون الخزف الأزرق، ووضع إسمهستونزوي على صادراتهم من الخزف. وأكتشف الكوري ديزامبي في مدينة (آزرمي–ياما) عام1505م، رواسب كبيرة من طين البورسلان، وأقام مصنع للخزف في هيزن.حيث أقام اليابانيون سنة1596مصنعا وأطلق على خزفه **بالفايونس** نسبة لمدينة إيطاليا **فينيسيا**.

وفي منتصف القرن السابع عشر أضيف عامل تأثير جوهري وهو السوق الأوروبي، الذي أعطى تفضيلاً خاصاً لإنتاج السلع المزخرفة المنتجة في منطقة

[1]– المرجع السلبق، نذير الزيات، فن الخزف، ص53.

أريتا والتي تسمى بخزف "كاكي مون". ولقد شهد النصف الثاني من القرن السابع عشر ازدهاراً كاملاً لمثل هذا النوع من الخزف المزخرف. وقد شحنت كميات كبيرة من الخزف إماري وخزف كاكي مون إلى أوروبا من جزيرة كيوشو في جنوب اليابان. أما في مدينة كيوتو فقد تطور شكل شائع من الأواني الخزفية أو الخزف الحجري المزخرف ويعرف بـ(كيوياكي). خلال ذلك كان هنالك بعض المحاولات المحدودة لإنتاج الخزف الصيني مثل خزف كوتاني لمنافسة الخزف المسيطر المنتج في أفران مدينة أريتا.

وتم إنتاج الخزف الأزرق(منشاوكي)لمدة تقارب القرن من الزمن تقريبا (1750م–1843م).فن الخزف الياباني الحديث إنه ابتدأ في أوائل عام 1900 مع ظهور "مشعل الخزف" باسم وطراز فريدين. وفي القرن العشرين كان مجيء مشعل الخزف إلى صناعة الخزف بالاكتساب وليس بالوراثة، والأسلوب الانتقائي النموذجي أسس على معرفة قوية بتاريخ صناعة الخزف الياباني. ومنذ 1926 بدأت حركة صناع الموروث الفني ترعى الاهتمام بالقيمة الجمالية للعمل الحرفي والمهارة التقليديين وقامت بعمل المواد النموذجية للاستعمال اليومي، كانت من ضمنها أعمال الخزف. وتعتبر مدينة ماشيكو الواقعة في

محافظة توتشيغي من المراكز المشهورة التي تضم أفران خزف شعبية، حيث درس فيها العديد من الفخارين الأجانب.وفي 1930 حدث تطورا هاما فصدرت اليابان منتجاتها.

2-7-الخزف البيزنطي:

في بيزنطة من القرن الرابع عشر إلى السابع عشر، بقي الخزّافون الذين يعملون في الشرق المسيحي من ورثة زملائهم الرومان. فاعتادوا صناعة الآنية المطبخيّة، لا سيّما تلك المزخرفة بالأختام، والخزف المطبخي والجرار وفق تقنيّات ونماذج مستعارة من العالم الروماني[1]. انطلاقاً من القرن السابع، استخدم حرفيّو القسطنطينيّة الطلاء المزجّج المرصّص على الآنية التي يصنّعونها من الطينة البيضاء. غير أنّهم تحرّروا تدريجيّاً من التقليد الروماني لينجزوا من القرن التاسع حتّى أواسط الخامس عشر خزفاً للنقل، والتخزين وللمطبخ والطاولة من طينة حمراء ووفق أشكال مختلفة. في المضامير التقنيّة والتجميليّة والتصويريّة، لم يستورد الحرفيّون البيزنطيّون سوى القليل من زملائهم الأجانب، فعمدوا إلى استخدام أساليب الصناعة والزخرفة البسيطة التي استمرّت من دون أي تغيير أو

[1]- أنظر الصورة 04، ملحق اللوحات، أشكال الأواني الفخارية، ص135.

تطوّر مهمّ في خلال القرون التسعة. فيما بقيت التأثيرات الخارجيّة من العالم الإسلامي والغرب المسيحي محدودة جدّاً.

وقد تأثّر الخزّافون في بيزنطة بالأساليب التجميليّة من العالم الإسلامي. ويعود أوّل دليل على الإلهام الشرقي في الخزف البيزنطي إلى القرنين العاشر والحادي عشر. كما يمكن رصد تأثير صناعات الإمبراطوريّة الفارسيّة الغربيّة من القرنين العاشر والحادي عشر في الآنية البيزنطيّة في القرن الثاني عشر من خلال تشكيل الزخرفات والصور على الخزف المصنوع وفق تقنيّة النقش على الخزفsgraffito. أمّا غياب النماذج الفارسيّة في الأراضي البيزنطيّة فيطرح مشكلة طريقة انتقال الزخرفات أو كيفيّة الصنع التي جرت من خلال طرق غير الخزف أو التي نتجت من انتقال الحرفيّين. فغالباً ما شكّلت الآنية المستوردة مصدر وحي للحرفيّين، لكن في حال شهدت الإمبراطوريّة البيزنطيّة فعلاً تجارة خزف، فيبدو أنّها لم تؤثّر بتاتاً على الحرفيّين الذين لم يميلوا إلى أي تغيير أو تكييف في صناعاتهم. بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر.

إنّ الخزف الملوّن بالطلاء البرّاق المعدني وأزرق الكوبالت المصنّع في مشاغل منطقة فالنسيا في إسبانيا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، المنتشر

بشكل واسع في البلاد المتوسطيّة الشرقيّة، لا يظهر سوى في كميّة محدودة في بيزنطة، في حين يمكن رصده بالأخصّ في مواقع يونانيّة كانت على اتصال مع شعب الكطلان في القرن الرابع عشر.

كما استهدفت تجارة بعض فئات الخزف المطبخي البيزنطي إيطاليا والدول الصليبيّة في بلاد المشرق. يتركّز اكتشاف الآنية البيزنطيّة أساساً في المدن التجاريّة الكبرى لا سيّما البندقيّة، وفي القرن الثاني عشر، استبدلت المنتجات الإسلاميّة في المغرب وصقلية ومصر التي كانت معتمدة إلى حدّ كبير في شبه الجزيرة. أمّا في الشرق الأدنى، فقد تمّت المتاجرة كميّات محدودة من الخزف البيزنطي من القرنين الثاني عشر والثالث عشر في الدول الإفرنجيّة. في حين بقي توزيعه ساحليّاً أساساً[1].

2-8-الخزف الإسلامي:

فن الخزف من أروع ما ترك لنا الفنان في العالم الإسلامي القديم بأصالة خاصة وإبداع متميز، فهو فن نتج من رؤية فنية لها استقلالها، ولقد اكتشفت قطع الخزف الإسلامي القديم وتبين أن هذه الأواني إنما صنعت للزينة أو لرجال الحكم،

[1]- www.qantara-med.org

يعتبر الخزف الإسلامي أحد أهم الفنون التي عرفها المسلمون ،في كامل مجالهم الذي سيطروا عليه وعلى الرغم من أنّ الخزف كصناعة وكفنّ، كان قد نشأ منذ فترة فجر التاريخ إلا أن المسلمين قد ساهموا بشكل كبير في تطوير هذا الفن على عدّة مستويات،على مستوى تقنيات الصنع[1]،والأساس على مستوى التزويق والتلوين مستعمل ينفي ذلك مستحضرات كيميائيّة أعتبرت خلال الفترة الوسيطة من إبداعات الحضارة الإسلامية ومن ابرز الاكتشافات التي انفردوا بها في عصرهم ولفترات طويلة أخرى. فظهر لأول مرة الخزف ذو الزخارف البارزة تحت طلاء مذهب الذي يعتبر التجربة الأولى لابتكار الزخرفة بالطلاء ذي البريق المعدني في البصرة بالعراق في القرن التاسع الميلادي الذي يُعَدُّ ابتكارًا إسلاميًّا خالصًا غير مسبوق في الحضارات السابقة على الإسلام ولم يتوصل له الصينيون بالرغم من عُلُوِّ شأنهم في مجال صناعة الخزف والبورسلين. وانتقل الخزف العربي من مرحلة تقليد الخزف الصيني إلى مرحلة الابتكار وإبراز الشخصية الفنية العربية.وانتشر هذا النوع الجديد من الفن الخزفي بين العراق موطنه الأصلي إلى مصر حينما دخلها أحمد بن طولون ووصلت صناعته إلى درجة ممتازة من الرقي في العصر الفاطمي. ولقد اشتهرت إيران بهذا الفن، ومن ثم انتشر في البلاد

[1] – أنظر الصورة 03،ملحق اللوحات ، أشكال الأواني الفخارية،ص133.

العربية في عهد العباسيين، حيث تعود أقدم النماذج المهمة إلى بداية الحكم العباسي وتمكن الخزافـــون في العـــــراق من الاستفادة من العلوم المزدهرة لاختراع تقنيات جديدة في ظل الخزف وتزيينه، منها مثــلا للخزف في الفنون الإسلامية مكانة ممتازة وقد اتبع رجال الخزف المسلمون في أول الأمر الأساليب التي كانت متبعة من قبل ولكنهم سرعان ما ألموا بأسرار الصنعة وحذقوها وأخذوا يبتكرون أساليب جديدة ولعل بداية اهتمامهم كانت بصناعة الفخار وإذا كانت آثارها الأولى قد اندثرت فإن ما تبقى من القرن الثالث (العاشر الميلادي) وللقرون التالية من شابيك القلل يد على عناية فائقة بصناعتها وحرص على تجميلها وتنسيقها بالرغم من كثرة تداولها ورخص أثمانها إذ أن مظهرها شبيه بتطريز النسيج نقشت المجموعات الزخرفية عليها برسوم مخرمة مفرغة منوعة فيها الزخارف الهندسية المتشابكة والزخارف المقتبسة من الأزهار والثمار والنباتات وفيها أشكال محفورة للطيور والحيوانات . وكانت صناعة الخزف أكثر رواجا ورقيا اشتهرت بها مصر منذ العصر الطولوني وبخاصة في العصر الفاطمي. ولقد اشتهرت إيران بهذا الفن، ومن ثم انتشر في البلاد العربية في عهد العباسيين، حيث تعود أقدم النماذج المهمة إلى بداية الحكم العباسي وتمكن الخزافون في

العراق من الاستفادة من العلوم المزدهرة لاختراع تقنيات جديدة في ظل الخزف وتزيينه، منها مثلا للخزف في الفنون الإسلامية مكانة ممتازة وقد اتبع رجال الخزف المسلمون في أول الأمر الأساليب التي كانت متبعة من قبل ولكنهم سرعان ما ألموا بأسرار الصنعة وحذقوها وأخذوا يبتكرون أساليب جديدة ،ولعل بداية اهتمامهم كانت بصناعة الفخار وإذا كانت آثارها الأولى قد اندثرت فإن ما تبقى من القرن الثالث (العاشر الميلادي) وللقرون التالية من شابيك القلل يد على عناية فائقة بصناعتها وحرص على تجميلها وتنسيقها بالرغم من كثرة تداولها ورخص أثمانها إذ أن مظهرها شبيه بتطريز النسيج نقشت المجموعات الزخرفية عليها برسوم مخرمة مفرغة منوعة فيها الزخارف الهندسية المتشابكة والزخارف المقتبسة من الأزهار والثمار والنباتات وفيها أشكال محفورة للطيور والحيوانات. وكانت صناعة الخزف أكثر رواجا ورقيا اشتهرت بها مصر منذ العصر الطولوني وبخاصة في العصر الفاطمي، إذ بلغ الخزف درجة عالية من الإتقان وامتازت بالخزف ذي البريق المعدني الذي كان يشكل أولا من الطينة وتحرق فتظهر حمراء كالفخار ثم تكسى ببطانة من عجينه بيضاء وبعد أن تجف ترسم عليها الأشكال الزخرفية بمواد معدنية مختلفة الألوان وتطهى مرة ثانية فتخرج براقة لماعة وامتازت

أواني الخزف فوق بريقها برقة جدارها ودقة زخارفها بأشكال الطيور والحيوان والإنسان القائمة على أرضية من الزخارف النباتية.وظهر كذلك في العصر الفاطمي نوع ثان من الخزف نقشت رسومه تحت طلاء من لون واحد هو اللون الأخضر أو الفيروزي وقد اشتهر هذا النوع بصفة خاصة في العصر الأيوبي وفي عصر المماليك في مصر وسوريا وكانت الزخارف نفسها ترسم باللونين الأسود والأزرق وقد تخلفت من تلك العصور قطع فنية رائعة وإن كان معظمها أجزاء من أوان مكسورة.وبالرغم من أن الخزاف كان يصنع في مصر وسوريا وبلاد المغرب والأندلس كانت منتجاته تثير الإعجاب فإن شهرة بلاد إيران والعراق في صناعة الخزف فاقت شهرة غيرها من مراكز صناعة الخزف إذ بدأت منذ القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) حيث كان صنع الفخار المدهون ذو الزخارف المخروزة أو المرسومة تحت طبقة شفافة والخزف ذو الزخارف المحفورة والمطلية أو لمرسومة بالألوان تحت طبقة من الطلاء الشفاف.

ويعد العصر السلجوقي في القرنين التاليين عصر الازدهار لفنون الخزف في إيران وقد ابتكرت في ذلك العصر أكثر أنواع الخزف الإسلامي رقة وروعة وإتقان صنعة وتفرقت مراكز صناعته في معظم أرجاء إيران وبخاصة في الري

وسلطان أباد ونيسابور وقاشان وتعددت أنواع الخزف وأساليب طلائه وتنوعت ألوانه وزخارفه من محزوزة ومحفورة وبارزة ومخرمة ومجسمة ومنقوشة فوق الطلاء أو تحته واستخدم الخزف في صناعة شتى الأواني من أكواب وأقداح وكؤوس وقنان وأباريق وسلطانيات وصحون ومباخر ومشاعل، واختلفت أشكالها وامتازت بمظاهر الجمال وإبداع الزخارف وكانت بعض الأواني على درجة كبيرة من الرقة حتى كانت شفافيتها ظاهرة واختلفت الألوان من أبيض إلى ازرق زهري إلى فيروزي إلى اصفر أو اخضر إلى اسود تحت طلاء أزرق أو شفاف أما الزخارف فمنها التفريعات النباتية ومنها الأخص رسوم الطيور والحيوانات والأشكال الآدمية والكتابات الكوفية المتشابكة مع الخزف أنواع مشهورة مثل خزف – لقبى – الذي كان يصنع بمدينة الري وخزف جبري الذي كان ينتسب إلى همدان، وفاقت شهرة قاشان غيرها من البلدان في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وبخاصة في الخزف ذي البريق المعدني وفي قراميدها التي أصبحت تنسب إليها جميع أنواع القراميد المطلية وتعرف باسم القاشاني وقد أنتجت مصانع المدينة لوحات صغيرة مربعة أو نجمية الشكل رائعة في رسومها وألوانها وبريقها واستخدمت في كسوة الجدران وبخاصة المحاريب، وجميعها من أوائل القرن السابع

وتمتاز هذه اللوحات بزهاء ألوانها الخضراء والصفراء ودقة زخارفها النباتية ولكن أنتجت لوحات أخرى رسمت عليها أشكال الطيور والحيوان، وقد ظهرت الرسوم فيها بارزة مجسمة كأنها نحت رقيق ملون على الحجارة[1].

واستمر الخزف الإيراني متبعا تقاليده في العصر المغولي ولكنه في العصر الصفوي في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي يزدهر ازدهارا كبيرا من جديد وقد حاول الإيرانيون في ذلك العصر تقليد صناعة الخزف الصيني المعرف بالبورسلين –الغضار الصيني– ونجحوا في ذلك إلى حد مضاهاة ذلك الخزف تماما وإلى جانب ذلك استمر الإيرانيون في صناعة الخزف ذي البريق المعدني وبرعوا في رسم الطبيعة والموضوعات التعبيرية على لوحات بألوان ذهبية أو بينة أو حمراء على أرضية بيضاء أو صفراء أو زرقاء وكانت هذه اللوحات البديعة تكسو الجدران مثل تلك التي كانت يحويها قصر جهل ستون في أصفهان والتي كانت تصور مناظر الحفلات.تقنية الخزف ذي البريق المعدني وهي تقضي بوضع غشاء رقيق من المعدن فوق قشرة الخزف الملونة أو الشفافة، وقد انتشرت هذه التقنية في جميع أنحاء العالم الإسلامـي، كان الخـزف الأندلســي ذو البريق

[1]–المرجع السابق، نذير الزيات، فن الخزف، ص59.

المعدني موضع تقدير كبير في كل أوربا والشرق الإسلامي[1]. ومن الأنماط المشهورة في الخزف الإسلامي وقسمتها إلى:

أ) الخزف الفارسي:

يعتبر الخزف الفارسي خلال القرنيين الرابع والخامس الهجريين إلى العاشر والحادي عشر الميلاديين من حيث الصناعة والزخارف بتأثره بالتقاليد القديمة الساسانية والبيزنطية، ولكي نعي هذه المفاهيم والرؤى، لا بدّ من الإحاطة برموز الرّسوم وتعابير النّقوش التي ظهرت في الآثار الفنّية والتاريخيّة المتوافرة. إذ لا يخفى أنّ الأشكال والتصاوير، التي تمّت الاستفادة منها في الآثار الفنّية والتاريخيّة الإيرانيّة، ارتكزت في الأعمّ الأغلب إلى المبادئ الإعتقاديّة والقيم الأخلاقيّة التي كانت متداولة بين النّاس.وممّا هو مُلاحظٌ أنّ الثّقافة الإيرانيّة القديمة ارتبطت، في الكثير من أبعادها، بالخيال والقصص والأساطير، التي كانت كلّ واحدةٍ منها تعبيراً عن حاجةٍ خاصّةٍ، وانعكاساً لتطلّعاتٍ ملحّةٍ وهادفةٍ. ومن هذه الناحية ارتبطت الأساطير والخرافات، باعتبارها مظهراً من مظاهر الثقافة، ارتباطاً مباشراً

[1]– عنايات المهدي، فن إعداد وزخرفة الخزف، مطبعة إبن سينا، القاهرة، 1994، ص19.

بالإبداع الفنّيّ القوميّ؛ إذ كانت الأسطورة وسيلة التّعبير الأوّليّ عن نظرة الإنسان إلى العالم، وقد اقترنت بالرّمز دائماً ومن أنواع الخزه الفارسي هي:

خـزف سـلطان أبـاد: يتميـز هـذا النـوع مـن الخـزف الإيرانـي بالرسـوم البـارزة تحـت الطـلاء الشـفاف، يجمـع هـذا النـوع بـين فـن التصـوير وفـــن صـناعة الخـزف (تطبيقـي وتشـكيلي)[1] حيـث تغلـب عليـه خصـائص المدرسـة المغوليـة فـي التصـوير خاصـة فـي سـحنة الوجـه وأغطيـة الـرؤوس، كمـا جـاءت الإشـكال النباتيـة والحيوانيـة قريبـة مـن الطبيعـة لـذلك هـي متـأثرة بالصـين نتيجـة الغـزو المغـولي لإيـران، وكمـا جـاءت الزخـارف منفـذة علـى أرضـية نباتية قريبة من الطبيعة.

هـذا النـوع يتميـز بوجـود الألـوان الداكنـة مثـل الأسـود والأزرق والرمـادي علـى أرضـية بيضـاء، يظهـر علـى هـذا النـوع ظـاهرة الكمـخ بسـبب طـول مـدة بقائـه تحت الأرض مما أدى إلى ظهور ألوان الطيف عليه.

[1]– المرجع السابق، نذير الزيات، فن الخزف، ص59.

خـزف القبيلـة الذهبيـة: يتميـز هـذا النـوع مـن الخـزف بالعجينـة الجيـدة ذات اللـون الرمـادي رقيقـة الجـدران، وزخارفـه تتميـز بـالبروز قلـيلا أسـفل الطـلاء، وقد تم العثور على بعض القطع منه في مدينة سراي بركة.

الخـزف التيمـوري: مـا تـم العثـور عليـه مـن هـذا النـوع مـن الخـزف كـان إمـا خزفـاً صـينياً (بورسـلين) او خزفـاً تقليـدياً للبورسـلين الصـيني حيـث انـه لـم يـتم وضـع اي بصـمة محليـة علـى هـذا الخـزف وهـذا يـدل علـى مـدى تـدهور صناعة الخزف في هذا العصر.

الخـزف ذو البريـق المعـدني: هـذا النـوع انتشـر خـلال العصـر التيمـوري فـي إيران.

الفسيفســاء والبلاطــات الخزفيــة: تطـورت صـناعة الفسيفسـاء الخزفيـة فـي القـرن 15 م أكثـر منهـا فـي القـرن الـ14م وربمـا يرجـع السـبب فـي ذلـك الـى تـدهور صـناعة الخـزف ذو البريـق المعـدني وانطمـاس بريقـه بمـرور الوقـت علـى نقـيض الفسيفسـاء التـي تحـتفظ ببريقهـا.وقـد جـاءت زخارفهـا عبـارة عـن

زخـارف نباتيـة وتفريعـات ووريقـات داخـل خامـات، كمـا تعـددت الألـوان مثـل الأبيض – الأصفر – الفيروزي – الأخضر – الأسود – الأرجواني.

ب) الخزف الأندلسي:

فـي القـرن الثـامن الهجـري الموافـق للقـرن الرابـع عشـر المـيلادي لـم يبـق فـي أسـبانيا مـن الحضـارة الإسـلاميةإلا طائفـة مـن النـاس هـم الموريسـيكون أو المـد جنـون وهـم المسـلمون الـذين ظلـوا فـي اسـبانيا بعـد خـروج الإسـلام منهـا وعـودة المسـيحية إليهـا ومـن بـين هـؤلاء المـدجنين كـان هنـاك فنـانون حـافظوا علـى الأسـاليب الفنيـة التـي ميـزت الحضـارة الإسـلامية فـي صـناعات كثيـرة ومنهـا صـناعة وفنـون الخـزف وأحـتفظ هـؤلاء الفنـانون سـر صـنعتهم وواظبـوا علـى إنتـاج الكثيـر مـن الخـزف البـديع التصـميم والتصـوير حتـى خـرج جميـع المسـلمين مـن أسـبانيا علـى أيـدي هـؤلاء الفنـانين المسـلمين صـناع الحضـارة الإسـلامية أنـواع جديـدة مـن الخـزف سـمي بـالخزف الأندلسـي وقـد ظهـرت فـي مالقـه (وتسـمى مالاجـا الآن) أنـواع مـن الخـزف لـه بريـق معـدني وأنتشـر خارج الأندلس.

كانت الأواني الأندلسية المصنوعة بهذه الطريقة تطلي باللون المعدني فوق الطبقة البيضاء وكان كثير أما يضاف اللون الأزرق الى اللون ألأبيض كانت بين زخارفه رسوم الطيور والحيوانات والرسوم النباتية والهندسية منقوشة باللون الأخضر او البني أو الأزرق بيد ان هذه الرسوم الهندسية ورسوم الجدائل والضفائر هي التي تغلب على هذا الخزف ومن أنواع المنتجان الخزفية في الأندلس.

وقد ذاعت شهرة ملقا وغرناطة في إنتاج صحون وقدور واوان وبلاطات من الخزف ذي البريق المعدني ذي اللون الذهبي أو اللونين الأزرق والذهبي وذات زخارف عليها مسحة إسلامية واضحة من الكتابات بالخط الكوفي والنسخ والزخارف النباتية المورقة(الأرابيسك) والرسوم الهندسية، ولفن خزف الأندلس ذي البريق المعدني بزخارفها النباتية الإسلامية باللون الذهبي علي أرضية زرقاء،وفوهة وقاعدة ذهبية مع بدن انسيابي ممشوق يعبر عن حضارة عظيمة وفن جميل قام علي يد المسلمين في بلاد الأندلس.

ج) الخزف التـــــركي:

وتميـز الخـزف التركـي فـي اسـتعمال ألـوان مختلفـة (الفيـروزي والأزرق والأخضـــر الغـــامق الجـــذاب والأزرق الفـــاتح والأبـــيض والأســـود أحيانـــاً)، واسـتخدامها فـي زخرفـة الخـزف تحـت الطـلاء، خلـق أسـلوباً صـناعياً لا نظيـر لـه فـي العـالم. ومعظـم التصـميمات تتكـوّن مـن الأزهـار الطبيعيـة كالخـزامى والسنبـــل البـــري والقرنفـل وزهـــر الرمّـــان والفاونيـا، إلـى جانـب أفـرع يانعـة مـن شـجر الإجـاص ومـن بـراعم الكـرز. ومُـلئت المسـافات التـي بـين الأزهـار بـأوراق كبيـرة خضـراء تُشـبه الخنـاجر المقوّسـة. ومـع النصـف الآخـر مـن القـرن السـادس عشـر سـادت أشـكال الأزهـار الطبيعيـة فـي جميـع أعمـال الفنون الزخرفية التركية[1].

ويبـدو أنّ الطاقـة الفنيـة وحيويـة الإبتكـار والقـدرة علـى الخلـق بلغـت حـدّ الجهـد بعـد عـام 1600م. وبقيـــــت التصـــميمات تحـــتفظ بكثيـــر مـــن البراعـة، لكنهـا نفّـذت بطريقـة محـوّرة، وكانـت نـدرة اسـتخدام اللـون الأحمـر مـــدعاة لانعـــدام البهجـــة والقـــوّة مقابـــل إعطـــاء جماليـــة جذّابـــة بـــالألوان

[1]– المرجع السابق، الطيب عقاب، الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، ص91.

الأخرى.من ابتكارات أوائل العصر العثماني في البلاطات: نوعٌ تحت الطلاء مرسومٌ باللونين الأبيض والأزرق[1]، ومعه انتقل الخزف العثماني إلى مرحلة جديدة مهمة لهذه الصناعة تجّلت إبداعاتها في جامع السليمانية العظيم. ثم توالت التجديدات الواحدة تلو الأخرى لتشمل الألوان والتصميمات معاً، فإذا في بلاطات مسجد رستم باشا (1561م.) 41 نوعاً من أزهار الخزامى (التوليب)، كما في قبّة ضريح السلطان سليمان القانوني (1566م.) في إستانبول، وكانت هذه الطفرة الفنية العظيمة من ابتكارات مصانع مدينة إزنيق.

ومعظم التصميمات تتكوّن من الأزهار الطبيعية كالخزامى والسنبل البري والقرنفل وزهر الرمّان والفاونيا، إلى جانب أفرع يانعة من شجر الإجاص ومن براعم الكرز. ومُلئت المسافات التي بين الأزهار بأوراق كبيرة خضراء تُشبه الخناجر المقوّسة. ومع النصف الآخر من القرن السادس عشر سادت أشكال الأزهار الطبيعية في جميع أعمال الفنون الزخرفية التركية. وفي متحف قصر طوب قابي (توبكابي) مجموعة

[1]– أنظر الصورة 03، ملحق اللوحات، أشكال الأواني الفخارية، ص134.

بلاطات بديعة لم يُستخدم فيها اللون الأحمر العقيقي إطلاقاً. وأجمل البلاطات الخزفية غير بلاطات قصر طوب قابي :بلاطات مسجد السلطان أحمد.ويبدو أنّ الطاقة الفنية وحيوية الإبتكار والقدرة على الخلق بلغت حدّ الجهد في الخزف التركي، وبقيت التصميمات تحتفظ بكثير من البراعة، لكنها نفّذت بطريقة محوّرة، واستخدمت البهجة والقوّة مقابل إعطاء جمالية جذّابة بالألوان[1].

2-9 -الخزف الأوروبي:

إشتهر استعمال الدولاب بشكل واسع في كافة أنحاء أوربا في القرن التاسع الميلادي في كافة أنحاء أوروبا عندما فتح الإسكندنافيون سكان شمال أوروبا والبحر الأبيض المتوسط في القرن التاسع الميلادي. حيث صنع الخزافون في ستانفورد ولينكولنشير، وهامبورغ خزفيات بطلاء زجاجي ذي لون أصفر باهت.

وفي القرن التاسع في منطقة بينجزدروف الألمانية، أنتجت أواني خزفية حمراء باهتة، وزخرفت بعجائن على شكل حلقات أو نقاط أو تموجات عريضة.

[1]- أنظر الصورة03، ملحق اللوحات، أشكال الأواني الفخارية، ص135.

وشهدت نهاية القرن الثاني عشر، وبداية القرن الثالث عشر أعمال خزفية رائعة كثرت الزخارف التي تمثل مجموعة من الفرسان ممتطين الخيول، أو مجموعة من الصيادين وكلابهم تطارد الغزلان، أما الرسوم والزخارف قد اقتبست من الأواني البيزنطية والإسلامية وتمثل أوراق الشجر والنخيل والطيور...إلخ.

وفي القرن الثامن عشر الميلادي بدأ الخزف المُصنَّع في أجزاء عديدة من أوروبا الخزف، وقد أصبحت كل من فرنسا وألمانيا، وإيطاليا وإنجلترا مراكز رئيسية لإنتاج الخزف الأوروبي.الخزف الفرنسي. اشتهرت فرنسا خلال القرن الثامن عشر الميلادي بوصفها منتجًا رئيسياً للخزف الناعم العجينة. وأُنشئت المصانع الأولى في روان، وسان كلود، وليل، وشانتلي. وقد أنتج أكثر أنواع الخزف الناعم العجينة شهرة أولاً في فانسان عام 1738م. وفي عام 1756م انتقل المصنع إلى بلدة سيفر ومن ثم أصبح الخزف الناعم العجينة المنتج فيها معروفًا باسم سيفر. وكانت للسيفر المبكر أشكال جميلة وألوان ناعمة كما كانت قطع السيفر المنتجة عام 1750م إلى عام 1770م مزخرفة بألوان لامعة ومذهبة تذهيبًا ثقيلاً، وكان للكثير من هذه القطع خلفيات ملونة بكثافة ولوحات مطوّقة بأُطرٍّ مرسومة تصور الطيور والزهور والمناظر الطبيعة أو الأشخاص. وقد اشتهر السيفر أيضًا بتماثيله

الصغيرة الفخارية الجميلة.وابتداءً من عام 1771م تطورّت صناعة الخزف القوي العجينة بالقرب من ليموج؛ حيث اكتشفت رواسب من الكاولين. وبحلول القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت ليموج واحدة من أكبر مراكز الخزف في أوروبا. ثم افتتح أمريكي يُدعى دافيد هافيلاند مصنعًا للخزف في ليموج عام 1842م لصنع آنية المائدة للسوق الأمريكي. وكان خزف هافيلاند يتصف بالألوان الناعمة التي تنسجم مع أشكال الزهور والنباتات الصغيرة.الخزف الألماني. اكتشف كيميائي ألماني يدعى فريدريك بُوتجَر، سر صناعة الخزف القوي العجينة بين 1708م و1709م، وقد أدّى هذا الاكتشاف إلى إنشاء مصنع للخزف في مايسن عام 1710م. وفي بعض الأحيان يُطلق على خزف مايسن اسم خزف درزدن؛ لأن بوتجر عمل أولاً بالقرب من هذه المدينة. فاق هذا الخزف في الجودة، ولمدة قرن تقريبًا .

كل الخزف القوي العجينة المُصنَّع في أوروبا، ويمكن أن يعزى النجاح الكبير لخزف مايسن جزئيًا إلى الفنانين الممتازين الذين قاموا بزخرفته؛ إذ أنهم رسموا الآنية بتنوع مذهل في الألوان والتصميمات. وكان يوهان هارولد الذي أصبح الفنان الأول في عام 1720م، قد أنتج تصميمات صينية ويابانية جميلة

بالإضافة إلى تصميمات أوروبية. كذلك اشتهر يوهان كاندلر الذي عمل من نحو سنة 1730م إلى 1770م، برسومه المتأنقة للحيوانات والأشخاص. غير أن الاضطراب السياسي في ألمانيا والمنافسة مع خزف سيفر أديا إلى تدهور مصنع مايسن في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي. ورغم أنه استمر يعمل ولكنه لم يصنع آنية بنفس الجودة الفنية.الخزف الإنجليزي. تشتهر إنجلترا بوصفها مركزًا لإنتاج الخزف العَظْمِي. وقبل اختراع الخزف العظمي كان الإنجليز يصنعون خزفًا ناعم العجينة في تشلسي وبو وديربي. وكانت غالبية الخزف الإنجليزي تتخذ أشكال التصميمات الأوروبية والشرقية[1].

ويُعد خزف ووستر، الذي أنتج لأول مرة عام 1751م، أقدم وأفضل خزف إنجليزي. وخلال سنواته المبكرة أنتج مصنع ووستر خزفًا ناعم العجينة. وكـــان أغلبه مزخرفًا بتصميمات صينية على طريقة الطلاء التحتي. منذ الستينيات من القرن الثامن عشر الميلادي قام تصنيع الخزف العَظْمِي في تشكيلة كبيرة من الألوان والأنواع. ثم قام جوسايا سبود بتطوير عجينة الخزف العَظْمِي الصينية التي أصبحت مقياسًا للعجينة الإنجليزية عام 1800م. ويحمل صيني السبود عددًا

[1]– أنظر الصورة 05، ملحق اللوحات، أشكال الأواني الفخارية، ص156.

كبيرًا من التصميمات ولكنه اشتهر خاصة بطيوره الغريبة.إن أغلب الخزف الأبيض الإنجليزي الشهير بخزف الوجود ليس خزفًا أبيض على الإطلاق، ولكنه خزف مسامي أو حجري، ومع ذلك أصبحت رسوماته التقليدية ونقوشه البارزة شائعة بشكل كبير وأصبح له تأثير عظيم على تصميمات الخزف في أوروبا.

الخزف الحديث. مكَّنت التحسينات التقنية الحديثة صناعة الخزف من إنتاجه بكميات كبيرة، وتنفّذ حاليًا خطط لصنع الخزف بشكل واسع في أوروبا واليابان والولايات المتحدة. ولعل خزف روزنثال الألماني ونوريتك الياباني ولينوكس الأمريكي، أمثلة شهيرة للخزف المعاصر.

10-الخـزف المعـاصر:

فن الخزف هو من أقدم الفنون، فخرج الخزف عن شكل الآنية الذي ارتبط بها منذ القديم، واستجاب الفنان الخزاف للاتجاهات الفنية الحديثة بداية لفكر جديد من ناحية المفاهيم والموضوعات والأشكال الخزفية، التي تهدف إلى تحقيق قيم نفعية مادية التي خرج الشكل الخزفي عن التقليد المتعارف عليه كإناء أو الصحن الذي يؤذي وضيفة، وأصبحت الأعمال الخزفية تتضمن قيم تعبيرية وجمالية

عكست مفاهيم الفنان التشكيلي. فتميزت الأعمال الخزفية الفنية بالتفرد وأصبح لكل فنان خزاف أعماله التي تميزه وأصبح فن الخزف له مضمون ومحتوى تعبيري نابع من داخل الفنان وساعد في ذلك في الأفكار الفنية المعاصرة بجانب الخامات والتقنيات وطرق التشكيل التي ساعدت الفنان في إخراج الأفكار وتصميمها كما يراها الفنان التي من خلالها يستطيع إيجاد علاقات تشكيلية جديدة.والحصول على أشكال جديدة برؤية مبتكرة تواكب التطور، والإستفادة من المفاهيم التشكيلية المعاصرة في إيجاد صياغات فنية يمكن من خلالها تحقيق قيم جمالية.

الخلاصة:

الخزف هو بناء الأشكال المبتكرة من الطينات الخزفية وفق مبادئ وأصول يرتبط بعضها البعض من أسس التصميم الجمالي والنفعي إلى أساليب وطُرز وطرق تجهيز وتشكيل ثم تجفيف وحرق وزخرفة وطلاء يمثل عادةً قيم حضارية يوائم فيها الإنسان بين الفن ومقومات الحياة. فإن الخزف من الفنون التي لها قيمة متميزة بين الفنون عامة، فهو من الفنون التي تمثل خامة خاصة وهي خامة الطين هذه تناولتها جميع شعوب العالم وفنَّانيها منذ قديم الأزل، والعمل الفني عادة ما يلجأ إلى الاستعارات والرموز في التعبير عن مفاهيم دلالة النص، ويكـون مرتكـزا على مفردات استعارة تتشابك مع مفردات اللـوحة، أو التمثال، أو القطـعة الخزفية، فالاستبدال أو استعارة المعنى هو محور العمل الفني لتنقله من نص المقدرة إلى العرض(المتلقي)، وسيكون الإدراك والفعل يتفوق في بينة التجاور والتوافق مع إمكانية الخزاف في إعطاء فرصة لعناصر بصرية عديدة لجأ إليها الخزاف في أعماله الخزفية لعبة الفراغ والمساحة، والتعامل مع مفردات مألوفة ونقلها إلى دائرة تبتعد عن المألوف كثيرا.تمتاز الدلالة في العمل الفني التشكيلي ولاسيما الخزف تحديدا بتصعيد المعنى، أي تشكيل صورة في ذهن الفنان، ومن ثم يتم مرورها من خلال جملة ضرورات يحتاجها العمل نفسه، بعيدا عن الخامات لتشكيل معنى ينمي بنية العمل أكثر ثراء في الأفكار، لذا الدلالة هي سلسلة من العمليات تشترك

في مستوى الفهم عندما تعتمد على الحواس، تبدأ بالإدراك وهو المستوى الأول الذي يعتمد على حواس المتلقي، ثم التعرف بوصفه عملية ذهنية، ثم يلي ذلك مستوى الفهم الذي يساعد على فك رموز العلامات والتوصل إلى دلالة، بفعل الدلالة يشترك التأويل في العمل الفني التشكيلي ومع هذه الضرورات يصبح هناك نوع من التفرد في غرابة المعنى، ومن ثم إنتاج قيم جديدة ولكن بتأويلات جديدة.والتكرار في كثير من الأعمال الخزفية التشكيلية التي نلاحظها على مستويي: الصياغة الفكرية والتشكيل التقني، ولذلك فالثبات والحركة في ثنائية المألوف وغير المألوف على نحو ما يولدان التركيب لمفردات لم تكن في حسابات المتلقي، كون محور التركيب فيشير إلى أن لظاهرة العمل الخزفي التشكيلي له عناصر متتالية تتداخل معاً كما في تقسيم ألوان خامة الطين وعدم استدعاء أي ألوان أخرى، والذي يحمل العمل طاقات لونية أخرى غير مبررة.

وختاماً نستطيع القول إنه الخزف الفني المعاصر يقدم تشكيل بصري يحمل قصدية المبدع، ويثير المتلقي، حيث يتم تفسيره من قبل كل متلق وفقاً لثقافته ووعيه ودرجة تخيله، وكلما تواجد متلقون متعددون فهذا يعني تحقق الاتصال بين المتلقي والعمل الخزفي. وهو الهدف الأساس، وتعتبر أعمالتواجدا حياً بتواجد متلقين كثر، معروفين ومتجددين في كل زمان ومكان ينتجون أعمال خزفية جديدة غير مطروقة. ومن ثم فجمالية أعماله الخزفية التشكيلية تخضع لسلطان الذوق القائم على متعة المشاهدة بين الخزاف والمتلقي.

الفصـــــل الثانـــــي

الخزف وتطوره عبر العصور في الجزائر

المبحث الأول: الخزف وتطوره عبر العصور في الجزائر

أ)-خزف الفترات القديمة:

1- الخزف الطراز الإغريقي غي الجزائر

2- الخزف البوني.

3- الخزف الروماني

ب)-خزف الفترة الإسلامية في الجزائر:

1- خزف في العصر الوسيط

2- الخزف الأنـدلسي

3-الخزف الفـارسي

4-الخزف العثمـاني

المبحث الثاني -مدارس الخزف الفني في الجزائر

1- المدرسة البربرية الأمازيغية

2- مدرسة المدية

3- مدرسة الجزائر العاصمة

4- المدرسة التشفينيةبتلمسان

5- المدرسة الصحراوية

ب)الجمعيات النشطة في الخزف

1)-جمعية الأيادي

2)-جمعية الراقم

ج)-الخزف الفني المعاصر في الجزائري

الخزف إنها أقدم صناعة ارتبطت بوجود الإنسان منذ الأمد البعيد، فأصبحت اليوم حرفة وتراثا شعبيا تعبر عن الأصالة والتاريخ المرتبط بالحضارة، ليجسده الخزف في أشكال وألوان عرف الإنسان كيف يحول الطين إلى مادة صلبة بالاستعانة بالنار واستعمال الدولاب، الذي أحدث ثورة في كمية الإنتاج وسائل بسيطة ورسومات معبرة، هي الوصفة السحرية التي جعلت من الخزف سفيرا بدون تأشيرة فمادته الأساسية هي الطينة الطوبية الحمراء اللون صناعة الخزف في الجزائر بالرغم من أن الخزف حرفة عالمية إلا أنه لكل دولة ميزاتها الخاصة بها حسب الاستعمال أو الألوان أو الرموز فهناك من يستعمله لإنجاز أواني للطهي، والزينة، أما الرموز فهي تراث شعبي يعرف الحضارات ودلالاتها، تعد الجزائر من بين الدول الرائدة في صناعة الخزف، بحكم طبيعة البحر الأبيض المتوسط، فتكاد لا تخلو منطقة في الجزائر، لا تصنع هذا الخزف أو حتى تملكه كديكور للزينة، وهي مطلوبة كثيرا في الأسواق العالمية صمد الخزف للزمن وتعايش مع كل الحضارات بل وأكثر من ذلك اعتبره المؤرخون وعلماء البيولوجيا مقياسا لدراسة فترة أو حقبة من الزمن، حتى أنه في العصور الإسلامية استعمل في المساجد وزين به الجدران كالفسيفساء الملونة والبيضاء.ومع التطور الحاصل في الآلات وحتى الأذواق فقد ظّهرت عدة أنواع من الخزف، كالسيراميك الذي انتشرت

صناعته في أوربا في القرن15 ميلادي، والخزف بوكوراك الرمادي أو الأسود الجميل الصنع وسطحه لامع أملس واكتشف في القرن الخامس قبل الميلاد.تلوين الخزف، الرموز ودلالتها، استعملت الأكاسيد المعدنية لطلي الخزف بالألوان الجميلة، منها الأحمر، الأسود، الأصفر وغيرها.ولكل بلد حكاية مع الألوان والرموز سواء صنعتها الحضارات السابقة أو خيلة الإنسان المبدع، بالرغم من الشهرة العالمية التي اكتسبها الخزف عبر العصور ومختلف الحقب التاريخية، لكنه يظل في بلادنا لا يرقى إلى المستوى المطلوب، كونه ليس شيئا عاديا، فحسب ولكنه إرث حضاري وموروث شعبي يحمل كل معاني الثقافة الأصيلة.

أ)- خزف الفترات القديمة:

أ)-1-الخزف ذو الطراز الإغريقي: وينقسم إلى نوعين:

1) الخزف الآتيكي ذو الرسومات الحمراء:

يرجع تاريخ صناعته إلى فترة مابين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد وانفردت مدينة أثينا بصناعته، تقدم أوانيه زخارف حمراء فوق أرضية سوداء[1].

[1]- الفنون الخزفية من خلال مجموعات المتحف، المتحف الوطني للآثار الجزائر العاصمة، 1995، ص12.

2) الخزف الآتيكي ذو الطلاء الأسود:

تتدرج تحت هذه التسمية كل الأواني ذات الطلاء الأسود الداكن الناتج عن عملية الحرق والتي أنجزت ورشات أثينا في نفس الفترة، كما أن الطينة تمتاز هي الأخرى بنوعية جيدة وهي صلبة ذات لون أصفر[1].

2 – 1– الخــزف البوني:

شهدت الحضارة البونية توسعا كبيرا في شمال إفريقيا، وخاصة المدن الساحلية وبرزت هذه الحضارة في عدة ميادين من بينه صناعة الخزف الذي إمتاز بالبساطة في التشكيل واستعمال طينة جمعرية متكونة من بقايا عضوية دقيقة ومثبت خشن مع العجينة من حيت الحجم.وصنف إلى مجموعتين:

1–الخزف المشكل باليد: منجز بطريقة بسيطة خشن الملمس، أعتمد في صناعته وحرقه على الطريقة التقليدية[2].

2–الخزف المشكل بالدولاب:عجينة نظيفة، صلبة ومتماسكة، صنعت بطريقة جيدة، يحتوي على بطانة من الداخل والخارج عادة ماتكون باللون الأصفر أو الأبيض.

[1]– أنظر الصورة 06، ملحق اللوحات، أشكال الأواني الفخارية، ص139.

[2]– المرجع نفسه، الفنون الخزفية من خلال مجموعات المتحف، ص13و14

تتشكل زخارف هذه الفخاريات من دوائر متوازية تحيط ببطون الأواني وينحصر تاريخ الخزف البوني في الجزائر مابين القرنين الرابع والأول قبل الميلاد[1].

3-1-الفخار الروماني:

قدمت لنا الحضارة الرومانية في الجزائر أنماط خزفية متعددة ويمكن تصنيفها مع التركيز على المميزات لكل نمط وإطاره الكرونولوجي. وهي كالتالي:

- الخزف الكامباني: تنسب هذه التسمية إلى منطقة كامبانيا بإيطاليا.

أ. **الكامباني:** أصنع هذا النمط بنابولي بالطين المجلوب من "**إيشينا**"له عدة خصائص ثابتة منها العجينة ذات اللون الأحمر إلى البني، يؤخذ الطلاء لونا أسودا لامعا يميل إلى الأزرق، متين وخشن الملمس ونشير إلى أن هناك قرص بني يحلى عادة قعر الإناء.

ب. **الكامبانيب:**هيصناعة أتروسكية تتميز أوانيها بطينة زبدية وطلاء أسود يميل الأزرق وعرف إنتشارا في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط[2].

[1]- أنظر الصورة 06، ملحق اللوحات، أشكال الأواني الفخارية، ص139.

[2]- المرجع السابق، الفنون الخزفية من خلال مجموعات المتحف، المتحف الوطني للآثار الجزائر ص18.

ت. **الكامبانيت:** فتمت أوانيه بطينة رمادية فاتحة وجدران سميكة مغطاة بطلاء أسود ناعم وتنحصر هذه الصناعة بين القرنين الرابع والأول قبل الميلاد.

3-2-الخزف السيجيلي:

ظهر الخزف السيجيلي في إيطاليا ومن أهم مراكز إنتاجه منطقة **إريتزو** ومنطقة **بوتزول** واكتسبت نوعية مميزة وملحوظة إبتداءا من نهاية القرن الأول الميلادي واستلهمت مقوماتها من صناعات قديمة ومتطورة.ومن أنواعه الخزف السيجلياالأريتيني، الخزف السيجلي لبلاد غاليا، الخزف السيجلي الإفريقي.

3) **المصابيح القديمة**[1]:تعني كلمة "ليكنوس" و"لوكيرنا" وفي اللغة اللاتينية الوعاء الذي يصدر منه النور عن طريق فتيلة مبللة في الزيت[2].

ب)-خزف الفترة الإسلامية في الجزائر:

ب ـ1 خزف في العصر الوسيط: تعود الخزفيات المحفوظة بالمتاحف الوطنية للعديد من القطع الخزفية التي كانت عواصم لدول التي حكمت المغرب الأوسط ومن أهمها:

[1]- أنظر الصورة 08، ملحق اللوحات، أشكال الأواني الفخارية، ص140.

[2]- المرجع السابق، الفنون الخزفية من خلال مجموعات المتحف، ص29.

- **1ـ خزف تاهرت** (144هـ/761م):

القطع الخزفية مزخرفة وفق تقنيات الحز والكشط والإضافة والريشة، بطلاء أو دونه، كما أن أغلب المواضيع الزخرفية المرسومة عليها زخرفة هندسية قوامها الخطوط المستقيمة، المتوجة ومنكسرة وأشكال المثلثات وهي لتخرج عن الزخارف المستعملة في المغرب الإسلامي.

- أما الألوان فتتمثل في الأخضر المستعمل بكثرة في ملء العنصر ألزخرفي، والبني، واستعمال اللون الأصفر كأرضية للزخارف وهذا التلوين يشبه تقنية الخزف الأندلسي.

- **2-خزف قلعة بني حماد (1007م/389هـ)**

خزف هذه القلعةتتنوع زخارفها المعبرة عن مدى التطور الفني الذي وصلت إليه القلعةعلما أن جل هذا الإنتاج من صنع محلي.وتشبه طرق تنفيذ الزخرفة المستعملة في خزف مدن المغرب الإسلامي خلال تلك الفترة.

إذ يعتمد فيها على تقنية الأخضر والمنغنيز، حيت عرفت إنتشارا كبيرا خلال القرنيين الرابع والسادس الهجريين الموافق للعاشر والثاني عشر الميلاديين، وثم تنفيدها بواسطة الطلاء البني.

أما البريق المعدني فنجده في البلاطات الخزفية من صنع محلي، وتمييزها بسمك غليظ الذي يدعم فكرة تطور صناعة الخزف من قبل الصناع.

3- خزف بجاية (460هـ/1067م):

تختلف خزفيات مدينة بجاية العاصمة الثانية للحماديين عن القلعة بثلاث تقنيات:

أ- **زخرفة القطع بقنية السغرايفيتو(sgraffito)** المنفذة بثلاث طرق:

تحديد الموضوع الزخرفي بحزوز زخرف محزوزة على قطعة بيضاء منقطة تنفيذ حزوز ثانوية على الموضوع الزخرفي لتوضيحه.

ب-إستعمال تقنية الحبال الجافة(cuerdaseca)

التي تعتمد على فصل العناصر الزخرفية المنجزة بطلاء أعتم ملون بخطوط، عبار ة عن مناطق غير مطلية، حيث يبرز لون الطينة.

ج-كثرة استخدام اللون الأزرق على أرضية بيضاء في زخرفة الأواني وهو اللون الذي نلاحظه كثيرا في الفخار الحفصي[1].

[1]-المرجع السابق، الفنون الخزفية من خلال مجموعات المتحف، المتحف الوطني للآثار الجزائر، ص30

ج) الخزف فـــــي الجزائـــــــر:

لقد أصبحت الجزائر في بداية القرن السادس عاصمة المغرب الأوسط، وأسهمت بفضل موقعها وسط الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط بشكل مباشر في التجارة البحرية[1].

أكسبهاازدهارا وشهرة، وبعدما أن كانت المدينة صغيرة وتوسعت إلى أن بلغ عدد دورها 15000دار، فأقيمت في المدينة مرافق جديدة كالقصور والمساجد زينت بالخزف والرخام.وكثفت الجزائر من نشاطاتها البحرية خلال القرنين الثامن وبداية القرن التاسع، وارتفعت المبادلات مع مختلف موانئ البحر المتوسط وأوروبا، مع ذكر المدن **ليفرونة** و**مرسيليا** و**تونس** و**البيرمو** و**جنوة** من أجل تزيين القصور.

ولم يذكر بوجود مصانع لصنع الخزف في الجزائر في العهد العثماني، بل كانت بقرب باب الواد معامل القرميد والآجر والقلال وقنوات المياه، وإن وجدت كانت لتلبي حاجيات كل بيوت وقصور الجزائر ومقاطعاتها.بالمقابل العلاقات

[1]– زهرة عيساوي، مربعات الخزف الفترة العثمانية في الجزائر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2010.ص13.

المتميزة التي كانت تربط الجزائر وتونس يفسر كثرة الخزف التونسي فالبنايات الجزائرية، ونجد مربعات من إنتاج بلدان أخرى مثل إسبانيا وإيطاليا وهولندا...مما أسهم في طبع الأرضيات والجدران، الطابع المتنوع والغني بالألوان والأشكال.

ج-1)-مربع الخزف التونسي:

كانت تونس تملك صناعة متطورة للخزف وكان يتم تصديره للجزائر، ويعود تطور هذه الصناعة للخزافين المحليين لتونس والمهدية والقيروان وبدعم من المهاجرين الأندلس الفارين من إسبانيا.وزخارفها مستوحاة من النبات بأسلوب التحوير وتشكيل منظر تركيبي فني رائع. ومن أجمل النماذج توجد بمتحف باردو بالجزائر وبلغ طول ضلعها 6 سم و13.5سم و20سم وحددت رسومها التي أنجزت بخط بنفسجي[1].

[1]- المرجع السابق، زهرة عيساوي، مربعات الخزف، ص20.

ج-2)-مربع الخزف الإيطالي:

صدر المربع الخزفي الإيطالي إلى الجزائر، بفضل جودة منتوجاتها وشهرة معامل **فاينزا**، ور**غانيتيني** ومعامل الإخوة **بيروتي**، والعلاقات المتميزة التي كانت تربط الجزائر بالمدن الإيطالية[1].

كان الخزف الإيطالي مركب من أربع وحدات، وأساس زخرفتها عناصر نباتية (أزهار مرسومة على أرضية ملونة بلون أصفر، أما الرسومات يغلب عليها اللون الأخضر والأرق والبنفسجي، وعادة ماتكسى بها الجدران (الأفاريز والأشرطة) ولتبليط بها الأرضيات[2].

ج-3)-مربعات الخزف الإسباني:

إن بناء قصر الحمراءبغرناطة 1273م قد شجع صناعة الخزف وشهدت تطورا هاما وعملت على إنتاج المربعات الخزفية، وبعد سقوط غرناطة 1492م، انتشرت المعامل الخزفية في أسبانيا كمنيسيس، وأرقونة وكتالونيا وإشبيليا خلال القرن الخامس والسادس عشر الميلادي.فقد أنتجت أعداد هائلة من البلاطات

[1]- المرجع السابق، ص20.

[2]- بتصرف، المرجع السابق، مربعات الخزف، ص20.

الخزفية محددة بفواصل **(الكوارداسيكا)** أو بارزة **(أريستا)**. وخلال القرن السابع والتاسع عشر ظهرت معامل تالفيرا، وموبل، وليريدا...التي كانت تزود الخزف للجزائر، وكانت المشاهد لحيوانات خرافية وكانت اللون البني المحدد للرسومات.

ج-4)-الخزف الهولنـــــــدي:

تعد دلف من أهم المدن التي اشتهرت بصناعة البلاطات الخزفية، وقوامه زخارفها أشكال هندسية، تمثلها الدائرة كإطار والنجمة ذات أربع رؤوس كمركز للتجميعية المكونة من أربع بلاطات، في حين تقوم الزخارف النباتية على مواضيع نباتية وعناصر كالأغصان والأوراق والزهور التي تتصدرها زهرة القرنفل، المحورة إضافة إلى إستعمال العناصر الحيوانية كالطيور، والمواضيع البحرية كالسفن الشراعية والمناظر الطبيعية والمعمار كالمنازل والآثار، وتعتبر هذه العناصر عن ذوق فني رفيع يتبع في كثيرمن أنماط أساليب اللوحات الممثلة للمناظر الطبيعية.واستعمال اللون الأرجواني والمنغنيزي تمييزا لعصر الركوكو[1].كما نسجل وصول دفعات من الخزف إلى الجزائر وساهمت كثيرا في تزيين كل من دار الصوف، دار مصطفى باشا[2].

[1]- الطيب عقاب، الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص79.

[2] - المرجع السابق، عيساوي زهرة، مربعات الخزف، ص22.

ج-5)الخزف الفارسي:

يعتبر الخزف الفارسي خلال القرنيين الرابع والخامس الهجريين إلى العاشر والحادي عشر الميلاديين من حيث الصناعة والزخارف بتأثره بالتقاليد القديمة الساسانية والبيزنطية، ولكي نعي هذه المفاهيم والرؤى، لا بدّ من الإحاطة برموز الرّسوم وتعابير النّقوش التي ظهرت في الآثار الفنّية والتاريخيّة المتوافرة. إذ لا يخفى أنّ الأشكال والتصاوير، التي تمّت الاستفادة منها في الآثار الفنّية والتاريخيّة الإيرانيّة، ارتكزت في الأعمّ الأغلب إلى المبادئ الإعتقاديّة والقيم الأخلاقيّة التي كانت متداولة بين النّاس.وممّا هو مُلاحظٌ أنّ الثّقافة الإيرانيّة القديمة ارتبطت، في الكثير من أبعادها، بالخيال والقصص والأساطير، التي كانت كلّ واحدةٍ منها تعبيراً عن حاجةٍ خاصّةٍ، وانعكاساً لتطلّعاتٍ ملحّةٍ وهادفةٍ. ومن هذه الناحية ارتبطت الأساطير والخرافات، باعتبارها مظهراً من مظاهر الثقافة، ارتباطاً مباشراً بالإبداع الفنّيّ القوميّ؛ إذ كانت الأسطورة وسيلة التّعبير الأوّليّ عن نظرة الإنسان إلى العالم، وقد اقترنت بالرّمز دائماً[1].

[1]- المرجع السابق،

ج-6)-الخزف الأندلسي:

في القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الرابع عشر الميلادي لم يبق في أسبانيا من الحضارة الإسلاميةإلا طائفة من الناس هم الموريسيكون أو المد جنون وهم المسلمون الذين ظلوا في اسبانيا بعد خروج الإسلام منها وعودة المسيحية إليها ومن بين هؤلاء المدجنين كان هناك فنانون حافظوا على الأساليب الفنية التي ميزت الحضارة الإسلامية في صناعات كثيرة ومنها صناعة وفنون الخزف وأحتفظ هؤلاء الفنانون سر صنعتهم وواظبوا على إنتاج الكثير من الخزف البديع التصميم والتصوير حتى خرج جميع المسلمين من أسبانياعلى أيدي هؤلاء الفنانين المسلمين صناع الحضارة الإسلامية أنواع جديدة من الخزف سمي بالخزف الأندلسي وقد ظهرت في مالقه (وتسمى مالاجاالآن) أنواع من الخزف له بريق معدني وأنتشر خارج الأندلس[1].

كانت الأواني الأندلسية المصنوعة بهذه الطريقة تطلي باللون المعدني فوق الطبقة البيضاء وكان كثير أما يضاف اللون الأزرق إلى اللون ألأبيض كانت بين زخارفه رسوم الطيور والحيوانات والرسوم النباتية والهندسية منقوشة باللون

[1]- المرجع السابق، الفنون الخزفية، ص34.

الأخضر أو البني أو الأزرق بيد أن هذه الرسوم الهندسية ورسوم الجدائل والضفائر هي التي تغلب على هذا الخزف ومن أنواع المنتجات الخزفية في الأندلس.

وقد ذاعت شهرة ملقا وغرناطة في إنتاج صحون وقدور وأوان وبلاطات من الخزف ذي البريق المعدني ذي اللون الذهبي او اللونين الأزرق والذهبي وذات زخارف عليها مسحة إسلامية واضحة من الكتابات بالخط الكوفي والنسخ والزخارف النباتية المورقة(الأرابيسك) والرسوم الهندسية، ولفن خزف الأندلس ذي البريق المعدني بزخارفها النباتية الإسلامية باللون الذهبي علي أرضية زرقاء، وفوهة وقاعدة ذهبية مع بدن انسيابي ممشوق يعبر عن حضارة عظيمة وفن جميل قام علي يد المسلمين في بلاد الأندلس[1].

ج-7)-الخزف التـــــركي:

تركيا تعتبر مصدر لجلب المربعات الخزفية إلى الجزائر، إذ نجد عدد المباني الجزائرية تعود للفترة العثمانية، مزخرفة بمربعات خزفية[2]، وللخزف التركي

[1]-المرجع السابق، ص34.

[2]-. عبد العزيز محمود لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1990، ص19.

تاريخ طويل يضرب في الماضي. وحفريات أطلال مدينة قـره خوجه (عند واحة تورفان) كشفت أنّ الطوب اللامع ذا اللون الأزرق المعبر، والبلاطات المربّعة ذات البريق، ورسومها التي تتكوّن من وردة في الوسط وأرباع الوردة في كل ركن من الأركان، كانت جميعها تُستخدم في تغـشيت أرض المعابد.الزخرفة بالخزف بدأ استخدامها المنتظم وتطوّرها المستمر في المنشآت المعمـارية مـــع أعمال السلاجقة العظام في إيران. غير أنّ الدمار لحق بمعظم المعالم بسبب الغزو المغولي، فلم ينجُ منها سوى القليل. على امتداد القرن الثالث عشر حدث أعظم تطوّر وأبرعه في صناعة الخزف التي باتت أحد أبدع فنون الترك في بلاد الأناضول. فأعمالهم التي ابتكروها وظهرت في عمائرهم العديدة تـــدلّ على ثراءٍ وافر في مجال التصميم، وعلى نضج واضح في مستوى الصنعة، وقد يجيء الخزف التركي قبل الخزف الفارسي في المرتبة.

وتميز الخزف التركي في استعمال ألوان مختلفة (الفيروزي والأزرق والأخضر الغامق الجذاب والأزرق الفاتح والأبيض والأسود أحياناً)، واستخدامها في زخرفة الخزف تحت الطلاء، خلق أسلوباً صناعياً لا نظير له في العالم. ومعظم التصميمات تتكوّن من الأزهار الطبيعية كالخـزامى والسنبـــل البـري

والقرنفل وزهر الرمّان والفاونيا، إلى جانب أفرع يانعة من شجر الإجاص ومن براعم الكرز. ومُلئت المسافات التي بين الأزهار بأوراق كبيرة خضراء تُشبه الخناجر المقوّسة. ومع النصف الآخر من القرن السادس عشر سادت أشكال الأزهار الطبيعية في جميع أعمال الفنون الزخرفية التركية[1].

ويبدو أنّ الطاقة الفنية وحيوية الإبتكار والقدرة على الخلق بلغت حدّ الجهد بعد عام 1600م. وبقيت التصميمات تحتفظ بكثير من البراعة، لكنها نفّذت بطريقة محوّرة، وكانت ندرة استخدام اللون الأحمر مدعاة لانعدام البهجة والقوّة مقابل إعطاء جمالية جذّابة بالألوان الأخرى .

المبحث الثاني: مدارس الخزف الفني في الجزائر:

يعتبر الخزف والفخار أشكال تعبير فنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأرض، بحكم أن الطين هو مادتها الأساسية. فالتقاليد تستمد عناصرها الجوهرية ورموزها من التراث الثقافي القديم، فيما تستند الحداثة على مبادئ الجمالية العصرية. وهما مسعيان متكاملان، الأول يسعى للأصالة والثاني يتطلع لما بعد الحداثة ويطبع الفن الجزائري المعاصر بصبغة العالمية. وكلا المنهجين يسايران اتجاه ومنطق

[1]- المرجع السابق، الطيب عقاب، الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، ص91.

التاريخ يقوم صانع الفخار، ومنه النحات والخزفي وفنان المنمنمات بإعاة الحياة رمزيا للمادة الميتة، فتعود المادة المعدنية إلى الحياة بفضل الحركة الإبداعية للفنان.

كما أن هذا الشكل الفني يلعب دورا بيئيا باسترجاع النفايات الموجهة إلى المفرغة.تستكشف الفنان مختلف طرق الإبداع الفني بدون أي تمييز: التصويري، وشبه التصويري، والزخرفي، والمجرد، والتجريد الغنائي، واستخدام أنماط الفن الجزائري(العربي البربري الإسلامي)، واقتحام الفن العالمي دون أي خلفيات. وهناك عنصر يوّحد هذه المناهج كلها، هو جزائرية العمل الفني من خلال التزام حساس إزاء القضايا الراهنة. وعندئذ يصبح للعمل وجه أكثر حدة وللجمال مفهوم آخر، ويصبح الأسلوب قاسيا وفظا. ومع ذلك إن الطابع الجزائري لا يتنافى مع العالمية، لأن فن هؤلاء الفنانين إنساني بشكل أساسي.وهنا لك أربعة أنماط إبداعية عند الفنان الجزائري للعمل الخزفي منها:

أولا:المدرسة البربرية الأمازيغية:

في أواخر العصر الحجري الحديث، أي قبل خمسة آلاف سنة، كان السكان الذين يحتلون بلدنا اليوم، يعيشون حياة قارة وبدؤوا في عمل الأرض واخترعوا

الزراعة. فهل كان هذا التعامل المباشر مع الأرض هو الذي حثهم على عجنها ليصنعوا منها أواني؟ منه ظهرت صناعة الفخار. ووضعت النقوش على سطح هذه الأدوات المنزلية الفريدة بعدما تتصلب بالنار. ويتم تعديلها وتكييفها وفق تغيّر القياس والتقنيات المستعملة. ولقد كان لهذا التغيّر الكمّي أثر غير مسبوق على حياة الناس في تلك الحقبة وعلى حياة الأجيال اللاحقة.

وأهم ما ميّز هذا المنعطف التاريخي، أن الخزف ظل منذ البداية من صنيع النساء. علما بأن العمل الإبداعي عند المرأة الفنانة يعود إلى غابر الأزمنة وتحديدا إلى أوائل العصر الحجري الحديث. فبدئ ظهور الزراعة، تم تقسيم الأشغال بين الرجال والنساء، بحيث كان الرجال مجندين لأشغال الحقول، والنساء يتولين شئون المنزل فساعدهن ذلك على اختراع الفخار. ففي تلك العصور الغابرة كانت صانعات الخزف يستعملن لغة تصويرية متميزة، ثرية ومتنوعة وناطقة. ولا تزال نظيراتهن المعاصرات يستلهمن إلى اليوم من هذا الفن التصويري الراقي. وهو فن يعبّر عن أمور من غير كلام. في زمن كانت الشفوية هي المهيمنة بشكل مطلق، والكتابة لم تكن معروفة بعد. مع أن القاموس المصوّر لهؤلاء الصانعات كان يحمل رسالة. يشبه كتابة أوليّة أخذت تتطور من رمز إلى رمز ومن تخطيط

إلى تخطيط، لتصل إلى مفاهيم مجردة، أي إلى أبجدية. فالرموز المصوّرة تطورت إلى رموز فكرية هي التي شكلت فيما بعد السجل الأول للكتابة البربرية الأولية وكان ذلك إعلانا عن ميلاد فن ينشر المعرفة. وخلافا للآثار المتكلسة لهذه الأبجدية الأولى التي نجدها منقوشة على الصخور، فإن الأدوات المصنوعة من الطين تمثل وسيلة سهلة للنقل والاستعمال.

ليس من المبالغة القول أن الفكر البشري وضع أولى أسسه الحضارية، التي أنتجت مخيلة تناقلت وتدعّمت عبر الكتابة، عن طريق هذا الفن الريفي الذي يكاد يكون حكرا على العنصر النسوي. مخيلة تتشكل من السحر والمعتقدات المختلفة ومن الأساطير التي تعتبر إرهاصات الفكر الفلسفي والديني الذي ظهر فيما بعد.

نقل البربر الأوائل الرمزية الخاصة لهذا الفن ومعانيه الفضائية، منذ نهاية عهد ما قبل التاريخ، واكتسب فخارهم صبغة خاصة. واكتشف من خلالها استحضار إله سماوي يتسامى على البشر وخلود الروح والصراع بين المقدس والدنيوي. ولقد وجد التجريد التصويري عند بربر في التجريد التصويري امتدادا طبيعيا لرمزيته ونوازعه. وأكثر من ذلك، يشارك في إثراء هذا الأخير بإضفاء صبغة الأصالة عليه .

تستلهم النساء الفنانات اليوم من هذا الإرث المثمر الذي يحمل سجلا ثريا: التعرجات ترمز إلى الماء، لهيب النار، المثلث يوحي إلى الخصوبة، الصليب، الخطوط المتوازية، المتقاطعة أو المتشابكة، العجلة، الشمس المشعة، الهلال، المئزر، السهم، الطير، الثعبان، إلخ.. ولقد وصلت كل هذه الرموز بكامل مكوّناتها، ما يدل على ثباتها وديمومتها. علما بأن الخزف احتفظ بطابعه البربري المحض، وبكل تشكيلاته وألوانه الأصلية، الداكنة والمغراء الطبيعية. وتجدر الإشارة إلى أن الخزافون في مختلف نواحي البلد، سواء الناطقين بالبربرية أو بالعربية، يصنعن خزفا متجانسا من حيث تركيبته الأساسية والتي بقيت بربرية جدا. وهذا دليل واضح على الوحدة العرقية والثقافية لشعبنا .

ثانيـــــا ـ مدرسة المديـــــــــة:

هي مدرسة خزفية فنية تتكون طبوعها الزخرفية من الطابع العثماني والأندلسي، ويمتزج فيها الطابع الزخرفي والخط العربي وخزافوها يمارسون الخط والزخرفة على الصحون المسطحة من كل الأحجام (السلطانيات) ومن أشهر فنانيها علي وكمال ولد رامول، شنوفي، كمال فخار، قارة عبد الرزاق...

- **ولد را مول عليOULD RAMOUL Ali 23 مارس 1951**[1].

تاريخ الخزف فن المدية وثيق بهذا الحرفي الذي كان الأول من فتح ورشة عمل للسيراميك بمساعدة والده أحمد، الذي لم يتردد لحظة واحدة له شراء في فرن عام 1984. وكان رغبته في الواقع من خلال ابنه الذي قال أنه أعطى جميع علمه، و قدم في بداية الستينات بصنع اللوحات في الرسم بالزيت، إنتقل إلى فرنسا لدراسة الفنون الجميلة في جامعة باريس، وكذلك كما هو الحال في المدرسة التقنية جانيرون (شارع أوغست رينوار) لتعلم السيراميك، وفي الوقت نفسه تولي الدورات التقنية للفنون والحرف اليدوية في باريس وفي كلية الفنون التطبيقية. للعيش ووجد وظيفة في ورشة خزف في سانت مور، وتولى دورات الرسم التصوير على يد السيد

[1] –Ould Ramoula Ali,**La CeramiqueAlgerienne** ،alger.2015,p117.

زاجلي، في عام 1978 عاد إلى كندا، وعمل كأستاذ للرسم في المدية، حتى عام 1985، كما من هذا التاريخ أنه كرس نفسه لا سيما إلى مجموعات لوحات، والاطباق والسيراميك في البريد الإلكتروني. قال أنه عرض هذه الأعمال في فندق مازافران في زيرالدا ومعرض راسيم موجار، فضلا عن العديد من المنازل للثقافات، المدية، تيبازة.عرض في عام 1988 في الجزائر، بمناسبة الأسبوع الثقافي "ولاية المدية" في قصر الشعب. من هذا العام شارك تجارة تقريبا جميع الحرف اليدوية والسيراميك في جميع أنحاء الإقليم.

من العام 2000 هو المعرض الأول في الخارج: تونس، ليبيا، دبي. وفي عام 2001 شارك في معرض دولي للسيراميك في فالنسيا، إسبانيا.

في عام 2002 تحصل على الجائزة الثانية للسيراميك للفن في المعرض الدولي للخزف والزجاج في الجزائر.

في عام 2003، في معرض باريس 'الجزائرية السيراميك' في السيما.

ثم المشاركة في معرض الحرفية الجزائرية في مرسيليا، بمناسبة سنة الجزائر في فرنسا.

وفي عام 2003، أنه يحصل على الجائزة الثانية في السيراميك ببسكرة.

من عام 2000 إلى 2008: المشاركة في المسابقة لأفضل المنتجات الوطنية و"جائزة اليونسكو".

في عام 2007:قام بمعرض بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية.

من عام 2008:المشاركة في جميع الأسابيع الثقافية لولاية المدية وفي العديد "من المهرجانات الدولية" للخط العربي والزخرفة الإسلامية.

معظم هذه الأعمال هي جداريات على مدخل المباني العامة، المساجد والبلديات، ومفترق الطرق.وله الأطباق تحظى بشعبية كبيرة في الجزائر والخارج، أنها تتميز ديكور مغاربي في النطاق من الألوان الأزرق

والباردة، من أصل الزخرفة الأندلسية والعثمانية. جعلها قطب من فن السيراميك في "المدية ".

ثالثا- مدرسة الجزائر العاصمة:

هي مدرسة خزفية فنية تتكون طبوعها الزخرفية من الطابع التركيوالبربري العصري، ويمتزج فيها الطابع الزخرفي والخط العربي وخزافوها يمارسون الخط والزخرفة على الجداريات، ومن أهم فنانين المدرسة، الهاشمي بومهدي، جاب الله السعيد، كمال بلعزوق، مصطفى شيبوب.

الفنان التشكيلي الجزائري الهاشمي بومهدي:

بدأ رحلة فن الرسم على الخزف سنة 1946،عندما اشتغل الوالد بمصنع البرواقية للخزف،الذي كان يملكه السيد انهومور تورينو ،بعد أن اكتشفه . بعدها بسنة خرج أولى أعماله للنور،لكن المصنع لم يلبث أن أغلق سنة 1949. ليحال بومهدي على البطالة ،بعدها انتقل إلى فرنسا ،حيث زاول تكوينا هناك ،وبالموازاة مع ذلك ،كان يعمل بالبريد. عاد الوالد بعدها إلى البليدة غداة اشتداد معركة الجزائر ،لينتقل إلى العاصمة ويعمل بالبريد المركزي ،حيث كان في النهار عاملا

بالبريد ،وفي الليل خزفيا،وهذا حتى سنة 1963. بعد الاستقلال،وبالضبط سنة 1965،عين أستاذا بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر ،وفي الوقت نفسها اشتغل مديرا للمركز الرائد للخزف ،كما شارك في السنة نفسها في ترميم قصر الشعب.

سافرت أعمال الفنان عبر العالم في الولايات المتحدة ،أوروبا والدول العربية وآسيا ،وتقريبا يمكن القول إن أعمال الوالد أو أعمالي موجودة اليوم في جميع سفارات الجزائر عبر العالم ،كما أن الدبلوماسيين الأجانب يحرصون على اقتناء أعمالنا كهدايا خلال سفرهم. تسلم عدة رسائل شكر من رؤساء دول كبرى وحتى من الأمم المتحدة من الأمين العام السابق كوفي عنان ومن الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك وفرانسوا ميتران وحتى ملكة بريطانيا العظمى إليزابيت تسلمت هدايا وتحفا تحمل توقيع عائلة بومهدي خلال زيارتها إلى الجزائر .اختار الفنان الهاشمي بومهدي ،رفقه إخوته وعائلته ،السير على خطى والدهم الفنان القدير الراحل محمد بومهدي الذي يعتبر واحدا من أهم الفنانين التشكيليين الجزائريين ،ومرجعا لكل الخزفيين الجزائريين. وعكس المعرض تمازج الأعمال والروح الفنية بين الوالد

والابن الذي قرر تكريمه اليوم وكل يوم ،عبر الإخلاص والوفاء للفن الذي توارثته العائلة أبا عن جد.

رابعا – المدرسة التشفينية بتلمسان:

تعتبر المدرسة التشفينية ثاني مدرسة أنشئت بتلمسان بناها السلطان أبو تاشفين، وقد كانت هذه المدرسة مبنية على بعد 25 مترا من الجهة الجنوبية للجامع الكبير، وظلت قائمة الى سنة1876م حيث قامت الإدارة الفرنسية بهدمها بحجة تحديث المدينة وقد كانت هذه المدرسة تضم من المميزات الفنية والمعمارية ما يجعلها مؤسسة فريدة من نوعها في المغرب الإسلامي.[1]

قد حملت قطع فسيفساء خزف إلى متحف تلمسان ومتحف العاصمة وحملت قطع أخرى الى متحف اللوفر بفرنسا.وتميزت المربعات الخزفية

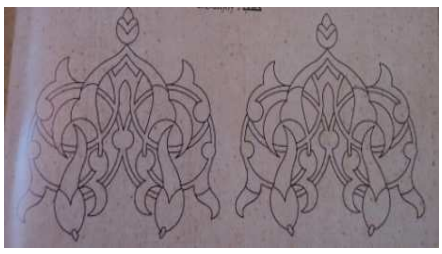

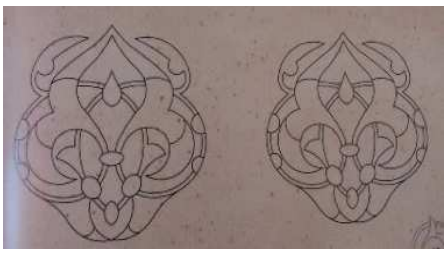

[1]– مقابلة مع الدكتور شنوفي، تلمسان، 05/18/ 2017.

بالرسوماتالهندسية المتنوعة أو الأشكال النجمية التي تعطي خصوصية للخزف التلمساني الذي يميز المنطقة في أشكالها وألوانها.

خامسا:المدرسة الصحراوية:

ويتميز الخزف الفني الصحراوي بمجموعة أشكال خزفية ذات طابع الطيني وويمتزج فيها الطابع الزخرفي الطاسيلي وخزف بسكرة.ومن أهم فنانيها العايب البشير.

- **العايب بشيرLAÏB Bachir(المولود في 19فيفري1968 بسكرة)**

ولد بمدينة بسكرة في عام 1968 واحد من الفنانين الموهوبين في صناعة الفخار التقليدي، وكانت واحدة من الوظائف في المنطقة.

وبعد الدراسة في المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة في منتصف التسعينات إختصاص سيراميك، وفي عام 2003 أنه افتتح ورشة الخزف في بسكرة. أنه متخصص في الفخار التقليدية[1]، شارك مع مختلف النوادي، وأدرك مجموعات من التقنيات في مجال الخزف.

[1]– Ould Ramoula Ali,**La CeramiqueAlgerienne** ،alger.2015,p121.

قد عرض في مختلف الحرف التقليدية وصالات معينة في الخزف والفخار في بسكرة وفي مدن مختلفة من الجزائر. أنه عرض أيضا في الخارج: في فرنسا، وبلجيكا، ودبي، ...

كما تحصل على أول جائزة لموقف أفضل في الخزف. مزينة ويتخلل في النمط الأندلسي، وبعض اللوحات الجدارية.

ب) <u>الجمعيات النشطة في الخزف</u>

1- جمعية أيادي[1]:

- تكونت الفكرة2003 وتأسست2004 بالجزائر العاصمة (جمعية محلية) من مؤسسها سعد نادي، ميلودي شهاب، باشا عبد العزيز.
- وتحولت إلى جمعية أيادي من ذات طابع محلي إلى طابع وطني للخزف والفخار الجزائري.
- **ومن مهامها:**
- تطوير الخزف الفني.
- تكوين الحرفيين والحرفيات في الفخار والخزف.

[1]- مقابلة مع أمين الجمعية، الجزائر العاصمة، 2017/02/15، على الساعة، 11:00.

- تبادل الخبرات بين المتخصصين محليا ودوليا.
- البحث وتعليم الخبرات المكتسبة للخزافين والحرفيين من جميع المناطق(المرأة الريفية) وتكوينهم في مختلف التقنيات.
- التعريف بالمنتوج الخزفي الجزائري الأصيل
- مشروع إنجاز **مركز الإمتياز** بتيبازة(لتطوير المنتوج الخزفي –عرض المنتوج الخزفي –تبادل الخبرات مع الأساتذة المتخصصين إسباني ـ إيطالي ـفرنسي...).
- مشروع مدرسة للخزف لمختلف الطبوع والأساليب الزخرفية لمختلف الوطن المعبرة عن الهوية الوطنية والأصالة الجزائرية.
- المشاركة في إنجاز البرامج مع وزارة الثقافة ووزارة التكوين والتعليم المهنيين ووزارة الصناعة التقليدية.
- تنظيم أيام دراسية وندوات وطنية.
- المشاركة في المعارض المحلية والوطنية والدولية.

2- جمعية الراقـــــــم:

التّعريف بالجمعية

هي جمعية فنية ثقافية تعنى بالنشاطات الفنية على المستوى المحلي والوطني والدولي، بترقية الصّناعات التّقليدية والفنون التّشكيلية، تأسست سنة 2000م، تحت رقم2013/054/2601 الصادرة بتاريخ2013/08/29 بالمدية، تنشط فيها أربعة نوادي (الفنّ التشكيلي. الخزف الفنّي . فن التّصوير الفوتوغرافي . الخط العربي)[1].

يعتمد نشاطها في التّركيز على التّكوين من خلال تنظيم دورات محلّية وأخرى وطنية تتمثل في الورشات التي تقام في المناسبات المختلفة، سواء تلك الّتي تكوّن فيها الجمعية هي الهيئة المنظّمة أو تكون مدعوّة من طرف هيئة أخرى.

[1]- مقابلة مع أمين الجمعية، المدية، 2017/02/15، على الساعة، 16:00.

ومن أهـــــــــدافـــــــها:

- ترقية الحرف التقليدي.
- إعادة الاعتبار للحرف التي هي في طور الزوال.
- تحفيز الحرفيين على النشاط داخل إطار الجمعية.
- إدماج العنصر النسوي وإظهار قدراتهن.
- التكوين على المدى المتوسط والطويل
- تنظيم تظاهرات ثقافية ومعارض وصالونات فنية وثقافية.
- **مشاركات الجمعية:** تشارك الجمعية من خلال أعضائها في مختلف التظاهرات الفنية والثقافية على المستوى المحلي والوطني والدّولي مثل:
- معارض وصالونات الصناعات التقليدية الوطنية والدولية.
- الصالون الوطني للخزف الفني والزجاج.
- المهرجانات الوطنية للفنون التشكيلية
- المهرجان الثقافي الدولي لفن الخط العربي.
- المهرجان الثقافي الدولي للمنمنمات والزخرفة.

- المشاركة في العديد من الملتقيات الدولية خارج الوطن، في الخط العربي والفنون الإسلامية.

في مجال الخزف الفنّي شاركت الجمعية ممثلة في خزّافيها، في معظم الصّالونات الوطنية الّتي نظّمت في المدية وفي العاصمة والصالون الدّولي للصناعات التقليدية، المقام في الجزائر بعرض منتوجاتها وكذا تقديم ورشات على المباشر، كما نظمت الورشة الوطنية لفن الخزّف الفنّي بالمدية بمشاركة إخواننا من تلمسان في شهر ديسمبر من سنة 2008، ومازالت الجمعية لحدّ الآن تشارك في مختلف النشاطات الثقافية على المستوى المحلي والوطني والدّولي بنواديها الأربعة في شكل معارض وورشات تطبيقية.

الخلاصة:

اكتسبت أعمال الخزف المعاصرة أهميتها الفنية والجمالية من اعتمادها على بنى فكرية خاصة تنوعت بين تأثير الحدث الحياتي اليومي لاسيما المتغيرات ذات البعدين السياسي والاقتصادي، وقد تميزت مجموعة كبيرة من النتاجات الفنية الخزفية بشكل عام بشكل عام بمحاكاة التراث الشعبي والموروث الاجتماعي الفكري لما يمتلكه من طاقة فكرية وتعبيرية عاليتين.إن تحديد الأبعاد الجمالية للموروث الشعبي إنما هي تحديد موضوعات هامة لها علاقة بالمجتمع، إذ يمكن أن يكون العمل الفني ذا قيمة تعبيرية مؤثرة، فقد تميزت الحركة التشكيلية المعاصرة في الجزائر بإيجاد معادلة ذاتية وموضوعية نحو مفاهيم التراث والمعاصرة على وفق رؤية فنية تشكيلية تمتاز بحضور فني متألق يستمد إشكاله من الموروث الحضاري الجزائري، واعتماده كأساس لبناء فن محلي ذو خصوصية فنية معاصرة ترتبط بالمكان وبالذاكرة الجمعية للفرد الجزائري.

الفصل الثالث:

تحليل أعمال الفنان جاب الله السعيد.

1- حياة الفنان

2- أسلوبه

3- تحليل أعمال الفنان جاب الله السعيد

3-1- النموذج الأول: القصبة.

3-2- النموذج الثاني: رأس الحكمة مخافة الله.

3-3- النموذج الثالث: المزهرية.

3-4- النموذج الرابع: منمنمة إسلامية.

يعد فن الخزف من أقدم الفنون التي ظهرت على وجه الأرض، فقد صنعت أقدام الأواني الخزفية لأغراض نفعية، ومع تطور الإنسان تحول ما هو نفعي إلى جمالي بحدود تقنية، بل أتجه الخزف الحديث والمعاصر إلى استخدام تقنيات متعددة في بناء الشكل الخزفي باختلاف نوع التقنيات المستخدمة والعمليات الأدائية فأستخدم طرقا عديدة لبناء الشكل الخزفي، التشكيل بطريقة الحبال أو بالشرائح أو بالضغط أو بالقوالب أوالدولاب...ولمعالجة السطوح للشكل الخزفي مرتبط بالفنان في توظيف التقنيات المتنوعة في الرسم والزخرفة على السطح الخزفي وأن التقنيات الفنية لها أثر كبيرا في منح التكوينات الفنية قيما جمالية قد يسهم في إنتاج أنواع متعددة من الإنتاج الخزفي من خلال أعمال الخزاف الجزائري **سعيد جاب الله** والتعرف على أسلوب الفنان من خلال تحليل بعض أعماله.

1- الفنان: جاب الله السعيد

هو فنان تشكيلي وخزاف(بالدرارية) الجزائـر العاصمة، هو من مواليد1951بلدية البابـور بولاية سطيف، خريج المدرسة العليا للفنــون الجميلة، تخصص قسم الفنون التطبيقية، سنة 1974 وفي السنة نفسها تحصل على منحة دراسية إلى الجمهورية المصرية العربية، التي أهلته ليتخرج عام 1979، حاملا للشهادة العليا في الخط والزخرفة العربية والتذهيب، تتلمذ على يد أساتذة كبار منهم؛ مصطفى بن دباغ، محمّد غانم، تمام محمّد، علي خوجة والبشير يلس، الخطاط محمد بن سعيد شريفي، كلهم من تلامذة الأستاذ الفنان محمّد راسم، حيث يعتبر من أحد أشهر الفنانين الذين أبدعوا في زخرفة المساجد، وكذا من أهم الخطاطين في الجزائر.بعد عمله الذي دام حوالي14سنة إلى 16في عدة ورشات بالجزائر العاصمة.وتأثر بالمدارس الفنية العالمية الواقعية[1]، والكلاسيكية والإنطباعية، والتجريدية والرمزية والفنون الإسلامية من خط عربي

[1]- مقابلة مع الفنان جاب الله السعيد، الجزائر، 2017/02/14، على الساعة، 10:00.

وزخرفة ومنمنمات إسلامية وفنون تطبيقية وعمارة إسلامية، والفن الإستشراقي منهم إتيان ديني، دولا كروا، رونوار.

تمكن جاب الله السعيد بواسطة عبقريته وتحرياته العلمية من إثراء هذا التراث الفني من دون المساس بأصالته، وذلك مع الحفاظ على التقنيات الجمالية الخاصة بفن المنمنمات وقد اتسمت الأعمال التي قام بها جاب الله السعيد، بالدقة والصبر وثبات اليد في التنفيذ، وبالشاعرية والحس الجمالي في التعبير إضافة إلى حسن اختيار الألوان[1]

1-2-المشاركات والإنجازات:

كان من السباقين الذين ساهموا بالتعريف المحيط بالجزائر من خلال اللافتات والمؤسسات العمومية والمحلات واللوحات الإشهارية في فترة السبعينات.

- وكذا زخرفة المساجد في العديد من ولاية التراب الوطني، والقاعات الشرفية كمطار هواري بومدين الدولي بالجزائر العاصمة ومطار ورقلة، والسينيا بوهران والساحات العمومية.

[1] - في المساء.جزايرسيوم 01 - 10 - 2013http://www.djazairess.com

- شارك في العديد من المعارض الدولية والوطنية من أهمها في الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، فرنسا، البرتغال، النمسا، ألمانيا، إسبانيا، بلجيكا، ومؤخرا كوريا الجنوبية، وكذا الدول العربية منها الإمارات العربية المتحدة، مصر سوريا، تونس، ليبيا، الأردن، الكويت، قطر، دبي.
- كما تحصل من خلالها على العديد من الشهادات التقديرية والتكريمية.
- قد تشرفا بزيارات كثيرة للورشة شخصيات ودولية أهمها زيارة جلالة الملكة الإسبانية صوفياّ سنة 2005.
- الفنان أكثر حضورا في الساحة التشكيلية العربية والعالمية، والأكثر تمثلا لحركة التجديد والحداثة وقد ظلت لوحات " **جاب الله السعيد** " كل هذا الوقت تستقطب فضول الشغوفين بصهيل الألوان.

أن لوحات " :تحيلنا إلى فنان أخّاذ يعرف سر اللغة التشكيلية، كما تحيل إلى تجريدية مكتنزة بالغنائية، وقد تفرد هذا الفنان بأسلوبه المتميز في توظيف الحرف العربي كعنصر تشكيلي، مستثمرا مرونته المتناهية وقابليته للتشكيل والحركة، " أستعمل الحرف في أعمالي أشكال حروف، كأن أستعمل الحرف، إنها حروف ترقص بالألوان، فتقول ما لا يقول نصه بنيته من حروف.يشكل "**جاب الله**

السعيد"بمفرده، مدرسة في الأسلوب التجريدي في الخزف الفني، تزاوج بين جمالية التجريدية الغربية والزخرفة العربية، لكن يبقى خزف "جاب الله السعيد"أسلوبا متميزا، إذ تحولت اللوحة عنده إلى "أغنية تجريدية تنشد من يريد، فيفهمها الناظر على طريقته، وظهرت في لوحاته زخارف معانيها أكبر من أشكالها."

ولعل فناننا، يكون قد اهتدى إلى هذا الأسلوب المبتكر، بعد بحث معمق في خصوصيات الفن الإسلامي المتسم بالتجريد، وتمثله له من خلال "محمد تمام"و"محمد راسم"، مما أهله ليفجر هذا المنحى الجديد، إنه "يستنطق الحرف العربي"، ويترك له حرية البوح والحركة، لكي يستنفد كل معانيه وإحالاته، كما يخرج الطبيعة في خطوط وظلال وألوان متداخلة ومتناغمة، قد تبدو غامضة، ولكنها تفيض بالدلالات والإيحاءات وتبقى مفتوحة على كل القراءات المحتملة ."

إن "جاب الله السعيد "واحد من الفنانين التشكيليين الجزائريين الذين عاشوا بعد الفترة الاستعمارية، ليتأثروا بما أفرزته من مفاهيم ومعايير جمالية غربية في الفن التشكيلي. لكنهم سرعان ما عادوا للبحث في إرثهم الثقافي والحضاري، حين واجههم سؤال الهوية الفنية.

تلقَّ تعليم أكاديمي يؤهله لممارسة الفن التشكيلي، اقتحم الميدان بملكته وحسه الفني، لذلك بدأ العمل طفلا بإحدى المجزرة لتأمين قوته بعد ذلك، جاء التفتق المبكر، وبدأ هوس الألوان والخطوط يلح عليه، فكانت بدايته مع الرسم الواقعي، فكان يعمل بالنهار ويرسم بالليل، وفي الجزائر العاصمة التقى شخصيات فنية وثقافية من جنسيات مختلفة، أسهمت في تشكيل رؤيته الفنية، كما أتيح له العمل بالورشات الخزفية في الجزائر العاصمة بإثراء تجربته بعناصر جديدة. فرض أسلوبا جديدا لفت إليه أنظار المهتمين، أصبح بموجبه علامة مميزة في سياق الحركة التشكيلية الجزائرية والعربية . في الخزف الفني وقد عرف هذا الفنان بنشاطه الإبداعي المكثف. ومن خلال بحثه المستمر عن الأشكال والعناصر الجمالية والتراثية التي تحقق له خصوصيته، التي كانت ترمي إلى تحقيق نهضة ثقافية وفنية، وخلق وعي تشكيلي، ممارسة وتلقيا، بالرغم من اختلاف الأساليب والاتجاهات، كما عمل "جاب الله السعيد "أستاذا بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة وصدَّر تجربته إلى الكثير من الفنانين الشباب .لقد طاف "جاب الله السعيد " بمعارضه في مختلف العواصم العربية والأوربية والآسيوية، وقد كان له الفضل أيضا في تكوين العديد من أجيال التلاميذ الحاملين لفنه والذين تمكنوا بموهبتهم من الرقي إلى سلم الشهرة والمحافظة على فنه وإثرائه.

2- أسلوبـــــــــه:

ما يعجبني في أعمال الفنان جاب الله السعيد بالتجديد والدقة والغزارة في الإنتاج فالعمل الخزفي ما يتطلب الملاحظ من خلال رسم اللوحات الجميلة، عن الجزائر وأحيائها ورموزها أنّ الجزائر هي الفاتنة الملهمة، أن السيّد سعيد جاب الله يترجم ذلك في أعماله، فمن أجمل بلدي لأرسم مفاتنه؟ الجزائر ملهمتي وفاتنتي، هي من أجسد تقاسيم وجهها المشرق الضاحك وخبايا سحرها الخفي الذي قد لا تدركه كل الأبصار، وبما أنني فنان، فأنا أتقن تصيّد الجمال أينما كان، أترين كل هذه اللوحات؟ إنّها تعبر عن ثراء وغنى الجزائر جوا، برا وبحرا، تصف الأحياء العريقة بدقة «القصبة» و«باب عزون»، وتقف عند ميناء تحسدنا عليه أمم، وحات كلّها للجزائر، الجزائر وما أدراك ما الجزائر، جمالها ساحر محيّر.فهذا بعد كل ما حقّقته وأنا راض به، تظل لدي أمنية وحيدة غالية وهي أن أحظى بدعم الدولة لفتح مدرسة أعلّم فيها فنون السيراميك للشباب الصاعد، حتى لا تندثر الحرفة وتبقى متوارثة.

2-2- سعيد جاب الله والخط، والزخرفة العربية والتذهيب:

سعيد جاب الله، فنان مبدع تفننت أنامله في رسم لوحات رائعة تجسّد هويّة، عراقة وأصالة المجتمع الجزائري، حيث درس الزخرفة الإسلامية والخط العربي، متخصّصا في الخط، الزخرفة والتذهيب، يبدع في زخرفة المساجد.

3- تحليل أعمال الفنان جاب الله السعيد:

3-1-النموذج 01: منظر طبيعي لحي القصبة (الجزائر العاصمة)

1- **عنوان اللوحة:** حي القصبة (الجزائر العاصمة)

2-**صاحب اللوحة:**الفنان جاب الله السعيد.

3-**مقياس اللوحة:**06 مربعات من السيراميك 90×60 سم.

4-**التقنيـــة:**الرسم**بألوان**السيراميك على مربعات الخزف.

-السنـــــة:2013م

5-**صاحب اللوحة:**جاب الله السعيد

6- **التقنية:**وإستعمال تقنية النفاخ الهوائي(Aérographe) في التلوين على مربعات الخزف، وملأ المساحات الكبيرة داخل اللوحة.

5-**الخـط:** استخدم الفنان مختلف أنواع الخطوط المختلفة ومنها الخطوط المستقيمة الأفقية والعمودية، المتمثلة في الأشكال الهندسية كالمستطيل.والخطوط المائلة، والخطوط الأرضية.والعمودية في عمارات القصبة تبرز لنا انطباع الرفعة والشموخ، والخطوط الدائرية ومنحنية في شكل نصف الدوائر في أبواب منازل القصبة.وحركة النقطة تشكل خطا فهي مستقيمة في الإطار، وهي هنا توحي بالاستقرار.

6-**المســـــاحة:**قام الفنان بتوزيع الأشكال في مساحة هندسية منتظمة لأنها أكثر تماثل وتوازن وملأ الفراغات بصفة منتظمة وتوزيع عناصر العمل الفني.

7- **الحجم:**تم إدخال الفنان تقنية المنظور وإعتمادها في إبراز أحجام من طول وعرض أي الأبعاد الثلاثية ونحصر ذلك، في شكل حي القصبة، . وإبراز حجم المنازل من شرفات ونوافذ وسقوف.[1]

8-الملمس:استخدم الفنان الملامس الناعمة والخشنة، وتمثل في إبراز من حجم البنايات والأزقة، ومن استعمال المواد كالخشب في الشرفات والأبواب والحجر في الأرضية.

[1]- تحليل شخصي.

9- **الظل والنور**:

إستعمل الفنان الضوء المباشر من الجهة الأمامية، في إبراز حجم الأشكال كشكل البنايات، وإبراز حجم الحي.وأستعمل التظليل لتوضيح أماكن الظل والنور في الرسم لخلق نوعا من التضاد اللوني في اللوحة.

10 -**اللون**:

استخدمالألوانبشكـــــلدقيق جدامع لتدرج اللونـــــي والألـــوانالحارة

- الأصفر القاتم في الأمام وعلى اليمين واليسار وفي الأفق وفي وسط الحي القصبة.
- الأصفر الفاتح أستعمل بجانب اللون الأصفر القاتم لتدرج اللون من القاتم إلى الفاتح.في الجدران للمنازل العتيقة والأرضية.
- اللون البني إستعمله للتظليل وإبراز التضاد اللوني والمناطق القاتمة والفاتحة في جدران المنازل العتيقة والأرضية.
- اللون الرمادي:وأستعمله الفنان في مناطق الظل للون الأبيض.

11- **الفراغ:**

تشهد اللوحة توازن عن طريق الأشكال والألوان بشكل متميز وواضح.وذلك في رسم المنازل والأدراج والعناصر المكونة لحي العتيق القصبة.

.2)- الأسس االجماليـــــــــــة:

- **الوحدة:** يكمن في إسم القصبة والعناصر المكونة للحي التي تحقق وحدة الموضوع.

- **الإيقاع:**رتيب ونلاحظه في توزيع عناصر اللوحة.

-**الترابط:**ترابط عناصر الموضوع، والتكامل الوظيفي بينهم.

-**التنوع:** التنويع في استعمال العناصر المختلفة في الشكل المعماري والأرضية.

- **الإستمرارية:** نلاحظ الإستمرارية في اللوحة من خلال منازل القصبة مما يظهر نوعا من الإنسجام، وأدراج الحي.

- **النسبة والتناسب:**احترام النسب والقياسات بين العناصر المكونة للوحة، من خلال قياسات المنازل والأجزاء المكونة لها من أبواب وشرفاتفي شكل منسجم ومنتظم.

3)-الوصف والتحليــل اللوحة الفنية:

أ)-علاقة اللوحة بالعنوان:

العنوان الذي أختاره الفنان هو **(حي القصبة)** وهو عنـــــوان معبرعن ماتبديه اللوحة، قصبة الجزائر أو القصبة وهي جزء من مدينة الجزائر، أو المدينة القديمة رغم أنه يوجد في عديد من مدن المغرب العربي على قصبات فقصبة الجزائر هي الوحيدة التي تدعى قصبة بدون إضافة اسم المدينة فمثلا في قسنطينة يوجد بها قصبة ونسميها قصبة قسنطينة. بنيت منذ أكثر من 2000 سنة على الأطلال الرومانية أكزيوم من طرف الأمير بولوغين بن زيري بن مناد الصنهاجي.القصبة هي مدينة الجزائر في العهد العثماني التركي الجبل المطل على البحر الأبيض المتوسط لتكون قاعدة عسكرية مهمتها الدفاع عن القطر الجزائري[1]كله.وهو فن أبدع الفنان المسلم وأظهر براعته الإبداعيةفن العمارة الإسلامية.

[1]- تحليل شخصي.

ب)-التحلـــــــيل:

اللوحة التي بين أيدينا هي لوحة القصبة من إمضاء الفنان التشكيلي "جاب الله السعيد" إطار اللوحة مستطيلة الشكل، والأسلوب الغالب على اللوحة واقعي (المدرسة الواقعية) بألوان السيراميك على مربعات الخزف، فهو يصور لنا مشهد له دلالات تاريخية تبرز تفاصيل دقيقة متعلقة بفن العمارة والبناء في الفترة العثمانية والأساليب الزخرفية. ويركز على العمارة للدلالة على الفترة الزمنية لموضوع اللوحة، من خلا لها أثبت الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري الذي عبر عنها جمالية العمارة الإسلامية.والقصبة لها حكاية الجزائر العريقة، وتعني كلمة القصبة في المعنى التقليدي العاصمي "وسط المدينة"، وتعرف شوارعها باسم:" الزنقة " باللهجة العاصمية، وإذا ما وطئت رجلاك هذا الحي رأيت كل مظاهر الحضارة والثقافة العاصمية تتلخص هناك، وهي مبنية على طراز تركي عثماني تشبه **المتاهة** في تداخل أزقتها بحيث لا يستطيع الغريب الخروج منها لوحده لوجود أزقة كثيرة مقطوعة تنتهي بأبواب المنازل والقصبة تحوي عدة أزقة أهمها "زنيقةالعرايس" و"زنيقة مراد نزيم بك" وفيها عدة عيون مشهورة كالعين المالحة في باب جديد وبئر جباح في قلب القصبة وزوج عيون في أسفلها.و يعد حي القصبة العتيقة في

أعالي العاصمة الجزائرية.حيث يعتبر هذا الحي بموقعه ومعالمه وهندسته شاهدا على ذاكرة الأمة وتاريخ الشعب الجزائري، يعود تاريخ بنائها إلى عصور مضت وخير شاهد على ذلك قصور من العهد التركي التي منها قصر مصطفى باشا، قصر دار الصوف، قصر دار القادس، قصر سيدي عبد الرحمن ودار عزيزة بنت السلطان وقصر دار الحمرة، وما يميز القصبة كفن شعبي هو ما يعرف بالبوقالات التي تحمل خواطر شعرية والتي كانت كالفأل بالنسبة للنسوة اللواتي كن يجتمعن في السهرات حول مائدة الشاي ويأتي اسم البوقالة مشتقا من اللهجة العاصمية البوقال الذي يعني الإبريق حيث تقوم إحدى النساء بوضع خاتمها فيه ثم تنوي وكأنها تهدي هذه البوقالة أو الخاطرة الشعرية إلى شخص ما دون أن تعلن جهرا من هو وأما من يقوم بإطلاق هذه البوقالة أو قراءتها عادة ما تكون إمرأة كبيرة في السن.

وللوهلة الأولى يشعر زائر الحي انه يدخل في نفق مليء بالحكايات والأسرار، ولكنه يدرك بعد لحظات ان هذا النفق يقوده الى تاريخ بلد المليون شهيد. ففي هذه الأزقة نمت أولى بذور الثورة الجزائرية وهذا ما يتجسد على الكثير من جدران هذه البيوت التي تحمل اسم هذا الشهيد او تلك الشهيدة من الذين حفروا

تاريخ بلاد البهجة الحديث في ذاكرة الاستعمار.فمن القصبة انطلقت اولى شرارات الثورة بالعاصمة الجزائرية. وكان حي القصبة معقل الثوار في دار السبيطار التي كانت مخبأ للمجاهدين أمثال علي لابوانت واحمد زبانة وجميلة بوحيرد وجميلة بلباش وحسيبة بن بوعلي وغيرهم من المجاهدين الذين حركوا الثورة في وسط العاصمة.

جسد الفنان جاب الله السعيد في لوحته، الجمال بتلك النظرة التاريخية والمثالية التي ترجم ألوانه الزاهية المتناغمة، الحيوية والخطوط التي تدل على الجدية والهيبة، حيت عبر عن مرحلة تاريخية مهمة في تاريخ الحكم العثماني، وأدخل شيء من تراث المنطقة وهو حي القصبة، وأزقته الضيقة فكان حي القصبة من الأماكن التي ألهمت الكاتب الجزائري الراحل محمد ديب في رواياته "دار السبيطار" و"الحريق" و"الدار الكبيرة" وكلها انجازات عظيمة خلدت تاريخ الجزائر ورسمت آثاره على صفحات الحاضر. كما استلهم الكاتب ياسف سعدي كتابه "معركة الجزائر" من الأحداث التي وقعت في القصبة العتيقة إبان الثورة الجزائرية وحوله إلى فيلم كبير، ورغم أن العديد من الفنانين التشكيليين رسموها في لوحاتهم،

حيث يبقى هذا الحي محافظا على تراث الجزائر وخصوصيته التي تميزه عن باقي الدول العربية.

ورغم تميز هذا الحي بالأزقة الضيقة إلا أنه يضم الكثير من المحلات، كما يتميز بصناعاته التقليدية كصناعة النحاس والجلود والحدادة...، ونظرا لأهمية القصبة التاريخية والاجتماعية فإن العديد من المؤرخين وعلماء الآثاروالأجانب يزورونها لدراسة معالمها التاريخية. وتبقى القصبة إحدى الآثار الصامدة شاهدا تاريخيا على أصالة التراث الجزائري وعراقة الثقافة التي يحملها هذا الشعب.و كذلك تحتوي القصبة على مساجد عديدة هي الجامع الكبير والجامع الجديد وجامع كتشاوة وجامع علي بتشين وجامع السفير وجامع السلطان وجامع سيدي رمضان بالإضافة إلى مساجد صغيرة كمسجد سيدي محمد الشريف وسيدي عبد الله وسيدي بن علي بالإضافة إلى ضريحها الشهير سيدي عبد الرحمن الثعالبي الذي لا زال يمثل مزارا كبيرا في حي القصبة بالإضافة إلى جامع كبير تم هدمه في بداية الاستعمار الفرنسي كان يتوسط ما يعرف اليوم بساحة الشهداء.

وكانت القصبة عبارة عن حصن يغلق ليلا وله عدة أبواب في جهاتها الأربع أهمها باب الوادي من الغرب وباب الجديد في الجهة العليا وباب الجزيرة

من جهة البحر وباب عزون من جهة الشرق.والخصوصيات الأكثر تمييزا لقصبة والتي تمنحها كل الروعة هي الأرضية التي بنيت عليها، تتكئ القصبة على هضبة تنكسر من على ارتفاع 118متر أزقتها متشعبة وهندسة بيوتها خارجيا وداخليا يعطيها سحرا يرجعك لزمان زاهر قد مضى.كل البيوت تحتوي على ساحة مربعة الشكل مكشوفة بدون سقف في وسطها يعرف بصحن الدار وبئر ونافورة ماء من حولها بنيت كل شقق البيت في معمار إسلامي متميز وتتميز دور القصبة بنوافذ صغيرة مزينة بقضبان حديدية جميلة وتتميز دور القصبة أيضا بالتقارب الشديد بين بعضها البعض بحيث يسهل جدا القفز من دار إلى دار بل يستطيع الإنسان اجتياز القصبة كلها عبر سطوح المنازل.

نقد والرأي:

جسد الفنان جاب الله السعيد في لوحته، الجمال بتلك النظرة التاريخية والمثالية التي ترجم ألوانه الزاهية المتناغمة، الحيوية والخطوط التي تدل على الجدية والهيبة، حيت عبر عن مرحلة تاريخية مهمة في تاريخ الحكم العثماني، وأدخل شيء من تراث المنطقة وهو حي القصبة وأن الرسالة الأساسية التي تحملها هي التركيز على البعد الإجتماعي والجمالي، وأراد تركيب جانب من

جوانب المجتمع الجزائري، في العهد العثماني والإشارة إلى قيم اجتماعية وثقافية تخص المجتمع الجزائري في تلك الفترة كمجتمع عربي إسلامي متحضر .يبقى حي القصبة العتيق بأعالي العاصمة الجزائرية من أكبر الأحياء القديمة في الجزائر التي تحافظ مبانيها من دور وقصور وحمامات ودكاكين تعود الى الفترة العثمانية.ويبقى حي القصبة شاهدا على كل حكايات التاريخ ورغم قدم أزقته فانه مازال محافظا على تراث الجزائر وخصوصيته التي تميزه عن كل الدول العربية.

3-2-النموذج 03: زخرفة الصحن .

1- عنوان اللوحـــــــة: رأس الحكمة مخافة الله.

2-**مقياس اللوحة:** صحن دائري 40 سم×40سم

3-**التقنيـــة:**الزخرفة البارزةبألوان السيراميك+صحن دائري أبيض.

4-**السنـــــــة:**2005م

5-**صاحب اللوحة:**جاب الله السعيد[1]

4-**الخـــط:** استخدم الفنان مختلف أنواع الخطوط المختلفةومنها الخطوط المنحنية، والمتموجة في كتابة:**رأس** الحكمة مخافة **الله** بخط الثلث. والخطوط الدائرية المتمثلة في الشكل الهندسي كالدائرة.

والخطوط المستقيمة والمتوازية في السلاسل الذهبيةتبرز لنا انطباع الرفعة والشموخ.وحركة النقطة تشكل خطا فهي مستقيمة في الإطار، وهي هنا توحي بالاستقرار، منحنية في شكل الدوائر.

5-**المســـــاحة:**قام الفنان بتوزيع الأشكال في مساحة هندسية منتظمة لأنها أكثر تماثل وتوازن وملأ الفراغات بصفة منتظمة وتوزيع عناصر العمل الفني.

6- **الحجـم:**تم إدخال الفنان تقنية المنظورواعتمادها في إبراز أحجام من طول وعرض أي الأبعاد الثلاثية ونحصر ذلك في التشكيل البارز بالألوان السيراميك، في شكل كتابة **رأس الحكمة مخافة الله،** وإبراز حجم الزخرفة من أوراق وبراعم وأزهار.

[1]- www.atelier –djaballah.com

7- **الملمـــس**:اسـتخدم الفنـان الملامـس الناعمـة والخشـنة، وتمثـل فـي إبرازاســتدارة الزخــارف مــن أوراق وبــراعم وأزهــار، وكتابــة الخــط للعبارة **رأس الحكمة مخافة الله.**

8- الظل والنور:

إستعمل الفنان الضوء المباشر من الجهة الأمامية، في إبراز حجم الأشكالكشكل كتابة:"**رأس** الحكمة مخافة **الله**"، وإبراز حجمالزخرفة من أوراق وبراعم وأزهار .وأستعمل التظليل كتقنية جديدة في الزخرفة.

9 -**اللــون**:اسـتخدم الالـوان بشـكل دقيـق جـدا مـع التـدرج اللـوني والألـوان الحارة والباردة، التضاد والانسجام اللوني.

-الأزرق القـاتم فـي الأعلـى وعلـى اليمـين واليسـار وفـي الإطـار وفـي الشـكل الزخرفي المحيط بالعبارة التالية **رأس** الحكمة مخافة **الله.**

-الأزرق الفــاتح فــي البــراعم والســيقان فــي الوحــدات الزخرفــي فــي الشــكل الدائري.

-البرتقالي في الأزهار داخل الشريط الزخرفي.

-الأصفرداخل المساحات الداخلية في الإطار الخارجي والشريط الزخرفي والسلاسل الزخرفية والزهور وفي تشكيل الوحدات الزخرفية.

-الألوان القيمية الأبيض والأسود في تشكيل التضاد اللوني بين الخلفية التي كانت بالأسود والكتابة باللون بالأبيض.

10-**الفراغ:**تشهد اللوحة توازن عن طريق الأشكال والألوان بشكل متميز وواضح بشكل منسجم ومتناسق.

.2)- الأسس الجمالية:

- **الوحدة:** يكمن في العبارة **رأس** الحكمة مخافة **الله**والزخرفة التي تحقق وحدة الموضوع.

- **الإيقاع:**رتيب ونلاحظه في توزيع عناصر اللوحة من خط عربي الثلث والوحدات الزخرفية، وفي توزيع عناصر الإطار الزخرفي المحيط بالكتابة الخطية.

-**التـرابط:**تـرابط عناصـر الموضـوع، والتكامـل الـوظيفي بـين الزخرفـة والخـط والعربي.

-**التنــوع:** التنويــع فــي اســتعمال العناصــرالمختلفة منزخرفــة نباتيــة وهندســية، وخط عربي الثلث.

- **الإســتمرارية:** نلاحــظ الإســتمرارية فــي اللوحــة مــن خــلال حركــة العبــارة **رأس** الحكمة مخافة **الله**داخل الشكل الزخرفي، مشكلا لوحة فنية متكاملة.

- **النســبة والتناســب:**احتـرام النسـب والقياسـات بـين العناصـر المكونـة للوحـة، قياســات العبــارة **رأس** الحكمــة مخافــة **الله** والزخرفــة داخــل اللوحــة الفنيــة وتكرار الوحدات الزخرفية في شكل منسجم ومنتظم.

3)<u>الوصف التحليل</u>:

إهـتم الفنـان بعنصـر اللـون أكثـر مـن أي عنصـر فـي التكـوين الخزفـي الـذي إعتبـر الأرضـية لإيصـال فكـرة العمـل وهـي العبـارة **رأس** الحكمـة مخافـة **الله** التــي لونــت بــاللون الأبــيض رمــز للنقــاء وهــي داخــل دائــرة، والخــزاف يمنحنــا روحيــة الإســلام والمهــم فــي هــذا العمــل اللــون الأزرق رمــز الأمــل

والسماء والأسود رمز التصوف الإسلامي مع اللون الأصفر رمز الثبات والصمود وأستخدم تقنيتين في التلوين الأولى بالفرشاة والثانية تقنية apoireالملأ الزخرفة والكتابات لخط الثلث.

حاول الفنان إنتاج حالة من الترابط بين الحروف وانحناءاتها والزخرفة النباتية والهندسية مع الشكل الخزفي الدائري، منح تكوينا شيئا من المثالية في إبراز جماليات التكوين الخزفي ذات النسق التقني المتوازن، من خلال إعطاء السطح ناعما وهو يحوي الزخارف والحروف العربية حيت تواجدت جمالية لعنصر الحركة الديناميكية في تكوينات الحروف لخط الثلث في كسر الجمود والملل للوصول إلى قيمة جمالية متكاملة تتيح للمتلقي مساحة كافية للتأمل في هذا العمل الفني.

3-3- النموذج 02: المزهرية.

1- **عنوان اللوحـــــة: مزهرية**

2-**مقياس اللوحة:**60×30سم.

3-**التقنيـــة:**الزخرفة البارزةبألوان السيراميك+مزهرية

بيضاء

4-**السنـــــــة**:2015م

5-**صاحب اللوحة**:جاب الله السعيد[1].

6-**المســـــــاحة**:قـام الفنـان بتوزيـع الأشـكال فـي مسـاحة هندسـية منتظمـة لأنهـا أكثـر تماثـل وتـوازن ومـلأ الفراغـات بصـفة منتظمـة وتوزيـع عناصـر العمل الفني

7- **الحجـم**:تـم إدخـال الفنـان تقنيـة التجسـيم واعتمـاده فـي إبـراز أحجـام مـن طـول وعـرض أي الأبعـاد الثلاثيـة ونحصـر ذلـك، فـي شـكل المزهريـة، وإبـراز حجم الزخرفة من أوراق وبراعم وأزهار.

8-الملمس:استخدم الفنان الملامس الناعمة والخشنة، وتمثل في إبرازاستدارة الزخارف من أوراق وبراعم وأزهار.

[1]- www.atelier –djaballah.com

9- **الظل والنور**:

إستعمل الفنان الضوء المباشر من الجهة الأمامية تقنية التسطيح(les aplats)، في إبراز حجم الأشكـــال، وإبراز حجم الزخرفة من أوراق وبراعم وأزهار.وأستعمل التظليل كتقنية جديدة في الزخرفة باستعمال الخطوط.

10 -**اللـــون**:إســتخدمالألوان بشــكل دقيــق جــدا بالانســجام اللــوني والألــوان الحــارة والبــاردة:-اللــون الأزرقــوفي فــي الأعلــى وعلــى اليمــين واليســار وفــي الإطار وسط المنمنمة الشكل المحيط باسم الجلالة.

-اللون الأخضر الفاتح داخل الزخارف.

-اللون البرتقالي في الأزهار.

-اللون الأصفر المحيط بالإطار والزهور وفي تشكيل الوحدات الزخرفية.

- اللــون الأســود لمــلأ المســاحات الزخرفيــة داخــل الشــريط الزخرفــي المشــكل للمزهرية.

-الذهبي المحيط للعناصر الزخرفيةبالشريط الزخرفي الأعلى والأسفل.

11- **الفـــــراغ:**تشـــهد اللوحـــة تـــوازن عـــن طريـــق الأشـــكال والألـــوان بشكلمتميزوواضــح.وتشــهد فراغــات فــي الأعلــى والأســفل ليعطــي نوعــا مــن الإنسجام والتوازن للمزهرية.

2.)- الأسس الجماليـــــــــــــة:

- **الوحدة:** يكمن في الزخرفة والشكل المزهريالذييحقق وحدة الموضوع.

- **الإيقاع:**رتيب ونلاحظه في توزيع عناصر اللوحة والوحدات الزخرفية.

-**الترابط:**ترابط عناصر الموضوع، والتكامل الوظيفي بينهم.

-**التنـــوع:** التنويـع فـي اسـتعمال العناصـرالمختلفة منزخرفـة نباتيـة فـي أشـكال الأشرطة المختلفة المغطية للشكل المزهري.

- التحليـــــــــل:

يظهـر هـذا التكـوين العـام للمزهريـة بالانطبـاع الشـكلي الأولـي لنـا، وهـو عبـارة عـن كتلـة بيضـوية الشـكل تـم عملهـا بالـدولاب الكهربـائي، قصـد الفنـان بهـذا التبـاين، خلـق نـوع مـن أنـواع الحركـة البصـرية التـي تأخـذ بعـين المتلقـي، وتــدور بانحنــاءات أســطحها الملســاء الجانبيــة، كأنهــا أجســاد نســاء أوغــل

الفنان بزخرفة المزهرية بزخرفة إسلامية الأرابسك التي تتعامل مع الإشكال الطبيعية المستوحاة من عالم النباتات والإزهار والأغصان وتتولاها بالاختزال والتبسيط والتحوير لتخلق منها بنى جمالية من التجريدات التي توحي بعالم النبات ولا تحاكيه.وتعتمد على بناء عوالم فنية ذات أبعاد جمالية غير مدركة بالحس المباشر وحده بل من خلال التأمل والحدس والفهم العميق للأبنية الفنية والعناصر والعلاقات الشكلية المجردة.كما تميزت زخرفة المزهرية بمبدأ التكرار والامتداد اللانهائي للإشكال التي ترتبط فيما بينها بعلاقات فنية متوازية، وما يخطف أنظار المتلقي من بريق اللون الذهبي ليثير به هذه المرة جمال اللون والإحساس به، وما للون الأزرق والأخضر والأسود اتسمت به سطح المزهرية من جمالية وجدلية باللون الذهبي، الذي يأخذ بعين المتلقي في أرجاء هذا التكوين بكله العام حوارا غير منتهي بين الشكل والزخرفة واللون.

3-3-النموذج 03: منمنمات إسلامية "الله".

1- **عنوان اللوحـــــة: الله**

2-**مقياس اللوحة:**60×75سم.

3-**التقنيـــة:**الزخرفة البارزة بألوان السيراميك+مربعات الخزف

-**السنـــــــة:**2011م

4-**صاحب اللوحة:**جاب الله السعيد

5-**الخـــط:** استخدم الفنان مختلف أنواع الخطوط المختلفة ومنها الخطوط المنحنية، والمتموجة في كتابة الله بخط الثلث. والخطوط الأفقية المتمثلة في الأشكال الهندسية كالمستطيل.

خطوط الأرضية والعمودية في السلاسل الذهبية تبرز لنا انطباع الرفعة والشموخ وحركة النقطة تشكل خطا فهي مستقيمة في الإطار، وهي هنا توحي بالاستقرار، منحنية في شكل نصف الدوائر.

6-**المســـــــاحة**:قـام الفنـان بتوزيـع الأشـكال فـي مسـاحة هندسـية منتظمـة لأنهـا أكثـر تماثـل وتـوازن ومـلأ الفراغـات بصـفة منتظمـة وتوزيـع عناصـر العمل الفني

7- **الحجـم**:تـم إدخـال الفنـان تقنيـة المنظوروإعتمادهـا فـي إبـراز أحجـام مـن طـول وعـرض أي الأبعـاد الثلاثيـة ونحصـر ذلـك، فـي شـكل كتابـة الله، . وإبراز حجمالزخرفة من أوراق وبراعم وأزهار.

8-**الملمـــس**:اسـتخدم الفنـان الملامـس الناعمـة والخشـنة، وتمثـل فـي إبرازاسـتدارة الزخـارف مـن أوراق وبـراعم وأزهـار، وكتابـة الخـط لكلمـة الجلالـة (الله).

9- **الظل والنور**:

إسـتعمل الفنـان الضـوء المباشـر مـن الجهـة الأماميـة، فـي إبـراز حجـم الأشكالكشـكل كتابـة الله، وإبـراز حجـم الزخرفـة مـن أوراق وبـراعم وأزهار.واستعمل التظليل كتقنية جديدة في المنمنمات.

10 -**اللـــون**:اســتخدم الألـــوان بشكـــــــل دقيـــــق جـــــــدا مـــــع التدرج اللوني والألوان الحارة والباردة:

-الأخضر القـــاتم في الأعلى وعلى اليمين واليســـــار وفـــــي الإطـــار وفي وســـــط المنمنمـــة الشكل المحيط باسم الجلالة

-الأخضر الفاتح في الأسفل.

-البرتقالي في الأزهار.

-الأصفر المحيط بالإطار والزهور وفي تشكيل الوحدات الزخرفية.

-الـــذهبي المحـــيط بالإطـــار الخـــارجيوالشريط الزخرفـــي والسلاســـل الزخرفيـــة وفي إسم الجلالة " الله".

11- **الفـــــراغ**:لا تشـــهد اللوحـــة تـــوازن عـــن طريـــق الأشـــكال والألـــوان بشكلمتميزوواضح.

.2)- الأسس الجماليـــــــــــــة:

- **الوحدة:** يكمن في إسم الجلالة "الله"والزخرفةالتي تحقق وحدة الموضوع.

-**الإيقاع**:رتيب ونلاحظه في توزيع عناصر اللوحة والوحدات الزخرفية.

-**الترابط**:ترابط عناصر الموضوع، والتكامل الوظيفي بينهم.

-**التنـــوع**: التنويـع فـي اسـتعمال العناصـرالمختلفة منزخرفـة نباتيـة وهندسـية، وخط عربي الثلث.

- **الإســـتمرارية**: نلاحـظ الإسـتمرارية فـي اللوحـة مـن خـلال حركـة إسـم الجلالة " الله" وفي التناسق وتناغم الزخرفة داخل المنمنمة.

- **النســبة والتناســب**:احتـرام النسـب والقياسـات بـين العناصـر المكونـة للوحـة، قياســات إســم الجلالــة " الله" والزخرفــة داخــل المنمنمــة.وتكــرار الوحــدات الزخرفية في شكل منسجم ومنتظم.

3)-الوصف والتحليــل اللوحة الفنية:

أ)-علاقة اللوحة بالعنوان:

العنـوان الـذي أختـاره الفنـان هـو (اسـم الجلالـة " الله") وهـو عنـوان معبـرعن ماتبديــه اللوحــة، إذ كــل التفاصــيل تثبــت أن تقومــان بتقــديس الله ســبحانه تعـالى وهـذا هـو المهـم..المنمنمـات هـي صـور إيضـاحية لتـزيين الكتـب ذات

الأهمية، وكثيرا ما تحدد معاني الموضوعات الواردة في الكتاب، وهو فن أبدع الفنان المسلم وأظهر براعته الإبداعية في دمجه بين الخط والزخرفة في علاقة تبعث شعورا سارا بالمتعة تجاه "المصوَّر" و"المجرَّد" في آن معا.وقد جسدها الفنان "جاب الله السعيد" على الخزف وترك المجال للدارسين لمحاولة فهم لغز معناها ولكل رؤيته وكانت هذه رؤيتي.

ب)-تشريح اللـــــوحة:

اللوحة جاءت مكونة لمجموعة من العناصر المكونة للمنمنمة المتمثلة في مايلي:

01-**الشريط الزخرفي (البروزة):** الذي سمكه حوالي 05 سم الذي زخرفه بالزخرفة النباتية والهندسية مستعملا تكرار الوحدات الزخرفية والتناظر النصفي في تركيب الوحدة الزخرفية.والذي يحتوي على خمس إطارات مختلفة.

01-الاطـــــار:استعمل تقنية اطار داخل إطارلأنهأرادأن العالم المصغر يمتفي العالم الكبير الذي هو الشرق بكل مافيه، كما نلاحظ استعماله للزخرفة النباتية ليحدد الفضاء الخيالي للوحة.

02-**السلسلة الزخرفية**:الذي سمكها حوالي 01سم الذي يتكون فيه النموذج الزخرفي من عناصر الزخرفة الهندسية والذي يسمي بالأرابسك وقام بتكوين ثلاثة وحدات زخرفية لتكوين السلسلة الزخرفية وقام بالتذهيب أي باستعمال اللون الذهبي لتلوين السلسلةواحترام قواعد الزخرفة، وتعتمد الزخرفة على قواعد التركيب ومنها:

-**التناظر**: بكافة أنواعه- كلي-نصفي- محوري.

-**التكرار**: ومعناه إعادة رسم العنصر عدة مرات أو توظيف عنصر واحد.

-**التناوب**: ومعناه توظيف عنصرين فأكثر بتوزيع متناوب وغيرها من القواعد التي تعطي للزخرفة رونقا وتعبيرا في نفس الوقت والمتأمل في الأعمال الزخرفية يلاحظ استعمال التكرار والتناظر المحوري كتعبير هن تسبيح لله سبحانه وتعالى.

03-الحواشي(الزوايا):

استعمل الحواشي أو (الزوايا) ورسم الزخرفة البارزة من الشكل النباتي لإبراز خصوصيتهافالأرضية بالأخضر الفاتح والشكل الحلزوني النباتي بالأخضر القاتم.

04-الجزء المركزي:

وهو قلب اللوحة أي في المركز تمت كتابة (اسم الجلالة " الله") مستعملا خط الثلث والتشكيلات الزخرفية أو "الحليات"التي زادت الكتابة جمالا وبهاء باستعمال اللون الذهبي.

ج)-التحليل

اللوحة رسمت وفق أسلوب فن المنمنمات، وبقي**الفنان جاب الله السعيد** متأثرا بأسلوب **محمد راسم** و**محمد تمام**، وفي المجمل محافظا على الطابع التزييني على شاعريته الرفيعة، التي تبرز في إختياره الدائم لعناصر الطبيعة فلا تخلو صورة الشرق من ارتباط الإنسان ببيئته وطبيعته، كما نلاحظ أن الاهتمام بمسألة الزخرفة والرقش المغطاة

بـالخطوط، ويـرتبط **الفنـــان جـــاب الله الســـعيد** بـالمفهوم الإســلامي لعلــم الجمــال، حيــت تســيطر الذهنيــة الهندســية الزخرفيــة ذات الألــوان الحــادة والمتنوعة، والخطوط الرشيقة ذات الزخم الفني[1].

– وأن الفنــان"**جـــاب الله الســـعيد**"إســتعمل تقنيــة الســيريغرافيا(الأنســجة الحريريــة)لتخطــيط المنمنمــة علــى مربعــات الخــزف الصــناعي والألــوان الخزفيــة للتشــكيل البــارز والحــرق فــي الفــرن، واســتعمال أســلوب التــذهيب فــي الزخرفــة والكتابــات الخطيــة، ومــن احتــرام النســب وإعطــاء البعــد الثالــث، والإلمــام بجميــع التفاصــيل ودقتهــا فــي اللوحــة وهــي الميــزة فــي فــن المنمنمــات الإســلامية ومــن هنــا تظهــر براعــة الفنــان فــي توظيــف التفاصــيل والدلالات.

إن المنمنمــات (Miniature)كتصــوير عربــي وإســلامي اســتعارت تكوينهــا مــن الأشــكال الزخرفيــة والخطيــة؛ فاللَّولــب الــذي أعتبــره أرضــية للتــأليف الفنــي لكــل المنمنمــات العربيــة والإســلامية اســتعمل كثيــرا وبتــرداد ملفــت للنظــر فــي الزخرفــة العربيــة، ودخــل فــي الكثيــر مــن أنــواع الخــط

[1]– التحليل شخصي.

العربي. أما المربّع السحري أو ما سمي بالأوفاق السحرية فعدّ أيضا قاعدة تأليفية للعديد من الموتيفات الزخرفية والكوفية. فإن الخط الثلثي وتعرجاته. يعد ذلك عاملا مساعدا على اللامحاكاة بوجهها الأول ولواقعيّتها بالقياس إلى الموضوع الطبيعي أو اقترابها من الأشكال الهندسية في محاولة لإعطائها بعض السمات الروحية، وفي ذلك مجاراة للشريعة. فإن ذلك يعطي بعضا من المشروعية، حيث يجد الناظر في هذه الرسوم مواطن كتابية أو خطوطية وزخرفية قد تكون حائلا آخر دون الاعتراض على هذه الرسوم.ومن هذه الوجهة فقد كان هذا الموقف فاعلا في تمايز تصور المسلمين للمفهوم الجمالي؛ فعلى الرغم من قيمة الرسم والتصوير عندهم، فإنه لم يكن الرد الكافي على الاحتياجات النفسية لديهم، وخاصة الدينية منها. فقد فضل الفنانون تزيين المساجد والكتب الدينية والأماكن المقدسة بالخط والزخرفة العربيين، جاعلين منهما نتاجا متمايزا لفهمهم الجمالي و مُمَحورين حولهما كافة الفنون التشكيلية الأخرى.

لـذا فقـد شـكلت مسـألة موقـف الإسـلام مـن الرسـم والتصـوير التشـبيهي تأكيـدا آخـر علـى انصـراف الفنـانين العـرب والمسـلمين نحـو العنايـة الجماليـة والتشـكيلية بـالخط العربـي، وتأكيـد وبلـورة حضـوره الفنـي فـي كافـة المسـتويات الحياتيــة. ولا شــك أنــه كــان للنهضــة العلميــة الإســلامية تــأثير كبيــر فــي ازدهـار الفنـون. فقـد أفـادت الزخرفـة مـن علـم الهندسـة أيمـا إفـادة؛ إذ تحولـت مـن التسـطيح والسـذاجة إلـى التعقيـد والعمـق، وترجمـت النظريـات الهندسـية والرياضـية عمومـا إلـى فـن راق أصـبح بـدوره شـاهدا علـى ارتقـاء الهندسـة العمليـة. نفـس الشـيء يقـال عـن تطـور زخرفـة الخـط العربـي؛ لقـد تحـول إلـى "خــط هندســي" يشــي بالــدلالات الثريــة، ويعكــس طــابع الأرســتقراطية والازدهـار فـي المجتمـع الإسـلامي. هـذا فضـلا عـن دلالتـه علـى الارتبـاط بتطـور الصـناعات عمومـا خـلال عصـــر الصـحوة.وكـان تطـور الخـط العربــي "الثلــث"بمثابــة ترسـيخ لإحـدى القواعـــد الهامــة فــي علــم الجمــال حتـى حكـم أحـد الدارسـين بأنـه ارتقـى بـالفن الزخرفـي إلـى مـا يشـبه تشـكيلات موسـيقية. كـان الخـط الهندسـي فـي المحصـلة النهائيـة شـكلا مهمّـا مـن أشـكال الفكـر الجمـالي، كمـا كـان محاولـة لرفـع الفـن إلـى مسـتوى المُناخـات الروحيـة

دون أن تنتــزع منــه النَّكهــة الحســية الحيــة للتأمــل والتخيــل.وهــي الرقّــة والتناســق، اللتــان تضــمان قيَمــا أخــرى كالنعومــة والطــلاوة والرقــة والوقــع اللطيـف والنظافـة والصـفاء والصـقل والمتانـة.وقـد كـان الـرقش أو الأرابيسـك والخـط والزخرفـة هـي وسـائل الفنـان المسـلم إلـى تحقيـق كـل المفـاهيم الجماليـة اللانِهائيــة التــي يصــبو إلــى تحقيقهــا. ونجــد الــرقش العربــي فــي نقطــة التقــاء الخــط العربــي بالتصــوير. والخــط العربــي هــو تجديــد فــي رســم الحــروف والكلمـات التـي تحمـل معـاني معينـة، أمـا التصـوير فهـو رسـم أشـكال ووجـوه تمثـل حـدثا أو مشـهدا واقعيـا أو خياليـا. أمـا الـرقش فهـو رسـم لا يحمـل معنـىً بيانيا أو لفظيا وإنما ينقل الشكـــــل والجوهر لأشياء كانت واقعية.

النقد والرأي

يعتبــر الفنــان جــاب الله الســعيد مــن مؤسســي الــفن التشكيلــــــي الجزائـــري المعاصــر وخاصــة المنمنمــات الإســلامية، وتعتبــر أعمالــه مــن المراجـع الملمـة لقواعـد وأسـس الزخرفـة الحديثـة والمعاصـرة، والمنمنمـات هـي صــور إيضــاحية لتــزيين الكتــب ذات الأهميــة، وكثيــرا مــا تحــدد معــاني الموضـوعات الـواردة فـي الكتـاب، وهـو فـن أبـدع الفنـان المسـلم وأظهـر براعتـه

الإبداعيــة فــي دمجــه بــين الخــط والزخرفــة وتطبيقاتهــا علــى الخــزف بأســلوب جديـد، فـي علاقـة تبعـث شـعورا سـارا بالمتعـة تجـاه "المصـوَّر" و"المجـرَّد" فـي آن معا.

الخلاصة:

يعتبر الفنان الخزافجاب الله السعيد من مؤسسي الفنالتشكيلي الجزائري المعاصر، وتعتبر أعماله من المراجع الملمة لقواعد وأسس الزخرفة الحديثة والمعاصرة في الخزف الفني، أنه تأثر بالتيارات الحديثة والمعاصرة التي مثلت معظم الملامح الجمالية والتقنية والرؤى الفنية الموجودة بالأعمال الفنية الموجودة بالأعمال الخزفية وتنوعت أعماله الخزفية في أساليب تنفيذها وطرق بناء أشكالها، ونوعية زخرفة سطوحها، وبتأمل هذه الأعمال تتضح لنا الأساليب التقنية الخاصة بالخزاف جاب الله السعيد والتي تميز طابعه، فنتعرف على هويته وشخصيته الفنية من خلال مجموعة أعماله.لذا كان مهم جداً أن يهتم الفنانين والخزافين الجزائريين بهذه النقطة، ويعرف ضرورة وأهمية معنى الهوية الجزائرية والإسلامية العربية في أعماله الفنية عامة.

النتائج:

-توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج المتوافقة مع أهداف البحث المحددة في ظل دراسة تطور الخزف عبر العصور، ولمجموعة من أعمال الخزافين الجزائريين وتحليل لنماذج الخزفية للفنان جاب الله السعيد.

1. الاستفادة من المدارس التشكيلية الحديثة والمعاصرة في تطور التشكيل الخزفي من خلال الرؤية العابرة والدراسة العلمية والتحليل، واكتشاف الفكر الفلسفي لهذه الاتجاهات وذلك لثرائها التشكيلي من حيث الأسلوب والتقنية والتنوع في الأفكار والقيم التعبيرية ساهم في تطور في الخزف الفني الجزائري.
2. إن المنجزات العلمية والصناعية والفنية ساهمت في التحول الذي أدخل في بنية العمل الفني، الذي أتاح للفنان الجزائري للتعبير عن مفاهيمه وأفكاره ومضامينه، وترجمتها في صورة تشكيلية جمالية، من خلالها تفاعل مع الحضارات الإنسانية العالمية.
3. الإهتمام بالخامات وتقنياتها وطرق تشكيلية، غير من النظرة القديمة وبدأ بمنظور جديد في مدلولاتها التعبيرية والتشكيلية بما يواكب الرؤى الفكرية الحديثة.

خـــــاتـــــمـــــــة

- خاتمـــة:

توصل الباحث بإتباع المنهج التحليلي أمكن إثبات صحة الفروض المطروحة، وتوصل إلى مجموعة من النتائج المتوافقة مع أهداف البحث المحددة في ظل دراسة تطور الخزف عبر العصور، ولمجموعة من أعمـــال الخزافيـــن الجزائريين وتحليل لمختلف النماذج الخزفية للفنان جاب الله السعيد.

- ❖ الاســتفادة مــن المــدارس التشــكيلية الحديثــة والمعاصــرة فــي تطــور التشـكيل الخزفـي مـن خـلال الرؤيـة العـابرة والدراسـة العلميـة والتحليـل، واكتشـاف الفكـر الفلسـفي لهـذه الاتجاهـات وذلـك لثرائهـا التشـكيلي مـن حيـث الأسـلوب والتقنيـة والتنـوع فـي الأفكـار والقـيم التعبيريـة، سـاهم فـي تطور في الخزف الفنـــي الجزائري.
- ❖ سـعى الفنـانون الجزائريونـإلى توسـيع الانفتـاح الـدلالي فـي فـن الخـزف وتحقيـق التنـوع فـي سـمات التعبيـر فـي الخـزف الجزائـري المعاصـر مـن خلال تنوع الأشكال، وللبنى والتقنيات الفنية المعاصرة.
- ❖ إن المنجـزات العلميــة والصــناعية والفنيــة ســاهمت فــي التحــول الــذي أدخـل فـي بنيـة العمـل الفنـي، الـذي أتـاح للفنـان الجزائـري للتعبيـر عـن مفاهيمــه وأفكــاره ومضــامينه، وترجمتهــا فــي صــورة تشــكيلية جماليــة، من خلالها تفاعل مع الحضارات الإنسانية العالمية.
- ❖ الإهتمـام بالخامـات وتقنياتهـا وطـرق تشـكيلية، غيـر مـن النظـرة القديمـة وبــدأ بمنظــور جديــد فــي مــدلولاتها التعبيريــة والتشــكيلية بمــا يواكــب

الـرؤى الفكريــة الحديثــة، وذلـك فــي إبـراز التشـكيل البـارز مـن خـلال الألوان الخزفية.

- ❖ إستلهم الخـزاف أشـكاله مـن التـراث لمـا يحملـه مـن تراكمـات فنيـة تعمـل علــى توظيــف عــدد مــن الأحــداث، والقصــص فــي العمــل الفنــي ممــا يعطيه صفة الانتماء لهذا العمل.
- ❖ تختلـف تقنيـات الخـزافين الجزائـريين بحسـب الخبـرة والمهـارة والأسـلوب وهـذا التنـوع أسـهم فـي إغنـاء السـمات التعبيريـة فـي الخـزف الجزائـري المعاصر.
- ❖ تعامـل الفنـان مـن خـلال أسـلوبه الفنـي فـي اسـتيعاب مفـردات أعمالـه الفنيــة مــن التــراث والمــوروث الشــعبيّ فــي إضــافة مســحة جماليــةذات طاقة تعبيرية عالية.
- ❖ وجـود مـادة الطـين بالشـكل الخزفـي لـه مـن الخصوصـية، وأن تحقـق للخــزاف الفنــان الثــراء الشــكلي واللــوني، فهــي المــادة التــي تنتقــل مــع الفنان من حالة إلى أخرى مؤكدة فاعليتها في صياغة أثره الفني.
- ❖ إنّ إســتلهام التــراث الــوطني فــي النتــاج الفنــي تؤكــد الخصوصــية والهوية الوطنية.
- ❖ تطـور الخـزف الفنـي الجزائـري وإبـراز مـدارس الخـزف الفنـي بـالجزائر، مــن خــلال إبــراز أعمــال مجموعــة مــن الخــزافين فــي أنمــاط متنوعــة كالقبـــائلي، والمـــداوي، والعاصـــمي، والتلمســـاني (التشـــفيني)، والصحراوي.

وبناءا على النتائج السابقة يوصي الباحث بما هو آتي:

- الإهتمـام والتعـرف علـى الإتجاهـات الفنيـة الحديثـة والمعاصـرة، لتطـوير التشـكيل الخزفـي وزيـادة التـأثير لتـذوق الإتجاهـات المعاصـرة لزيـادة الحصيلة الفنية عند المتلقي والفنان.
- ضـرورة تزويـد مكتبـات الجامعـة بمجموعـة مـن المراجـع، لتسـاعد تكـوين ثقافة بصرية التي تثري على تنمية الذوق وتثري مجال الخزف.
- مواكبـة حركـة التقـدم العلمـي والتكنولـوجي، والإسـتفاذة مـن الفـن التشكيلي وخاصة في مجال الخزف.وإنتاج أعمال خزفية معاصرة.
- ضـرورة فـتح تخصـص الخـزف فـي الجامعـات المتخصصـة والإهتمـام بالتكوين الأكاديمي في مجال الخزف الفني.
- دمـج تـدريس الخـزف فـي بـرامج التكـوين لمختلـف المسـتويات فـي قطاع التربية.
- التنسـيق بـين جميـع القطاعـات الجامعـة، الصـناعات التقليديـة، التكـوين والتعليم المهنيين في التكوين في مجا ل الخزف وتطويره.
- المسـاعدة علـى البحـث العلمـي فـي البحـث فـي التـراث المـادي، كالخزف والتعريف بالمورث التفافي والهوية والوطنية.

الملاحق

ملـــحـــق الصـــــور

الفصـــــل الأول

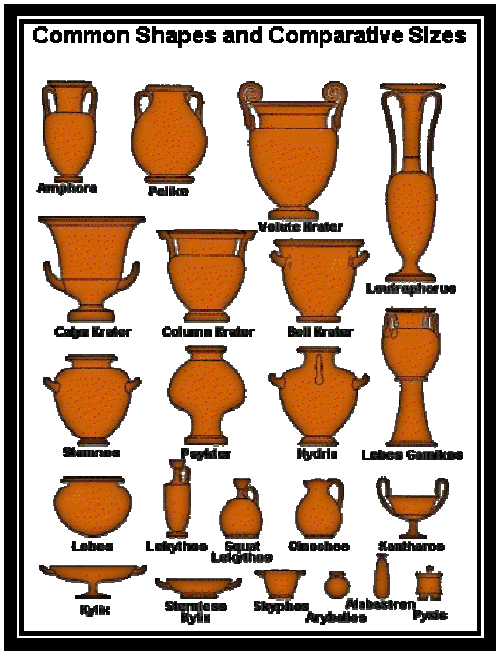

الصورة رقم01: شكل الأواني لخزفية

الخزف اليوناني القديـــــم

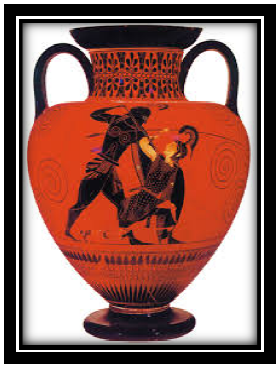

الخـــــزف الرومـــــاني

الصورة رقم 02

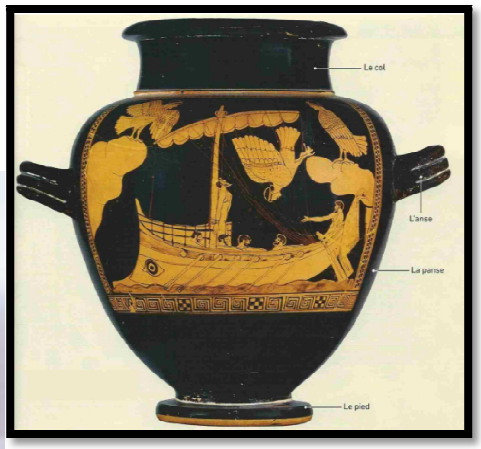

الخـــــزف الإســـــلامي

الصورة رقم:03

الخـــزف البيزنطـــــي

الصورة رقم:04

الخـــــــــزف المعـــــــــاصر

الصورة رقم، 05

الخـــــــزف النـــحتـــي

ملحق الصور للفصل الثاني

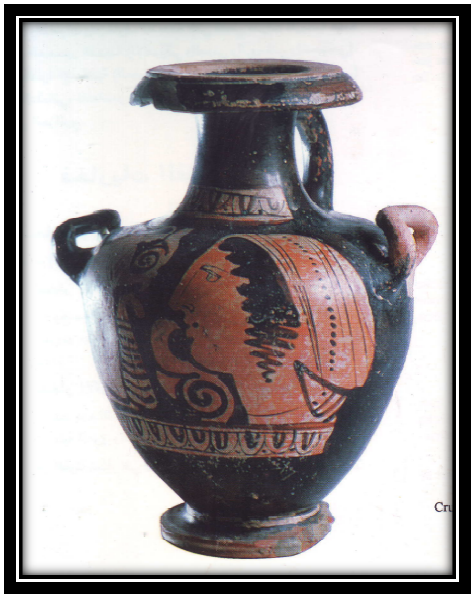

الخزف الإغريقي في الجزائر الصورة رقم:06

الخزف البوني في الجزائر الصورة رقم:07

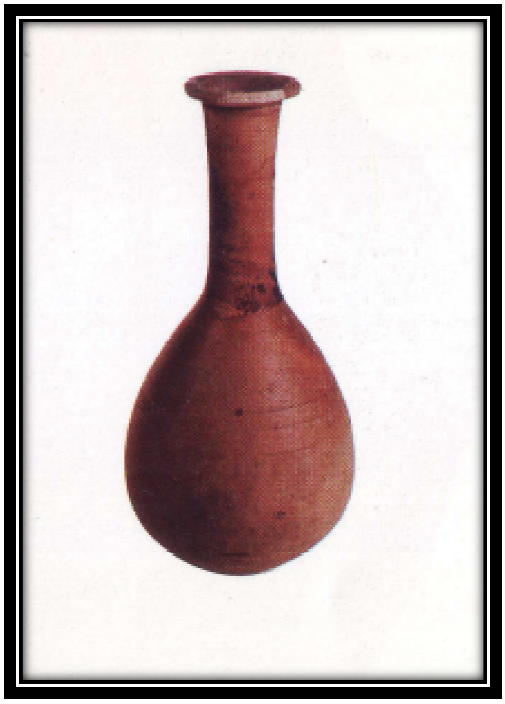

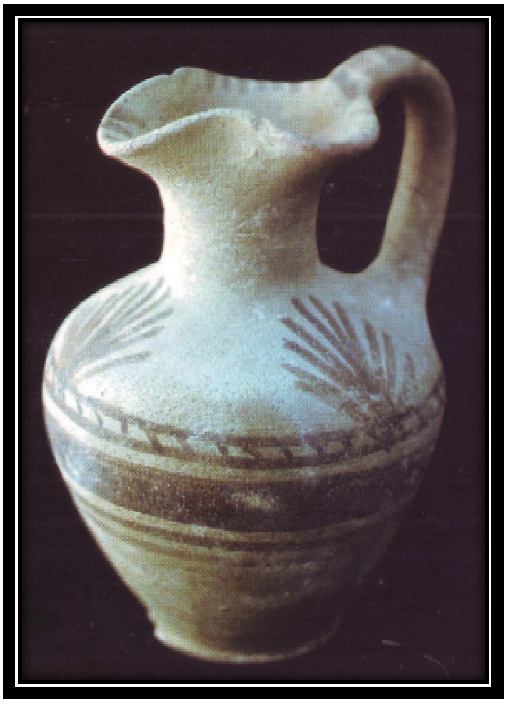

الخزف الروماني في الجزائر

المصابيح أو القنديل الصورة رقم:08

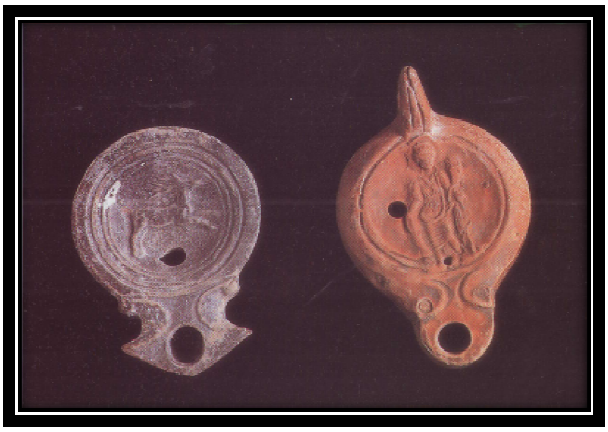

الخزف البربري القديم الصورة رقم: 10

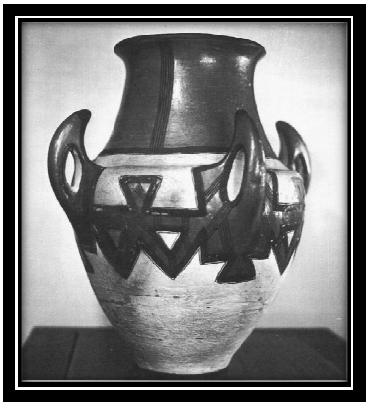

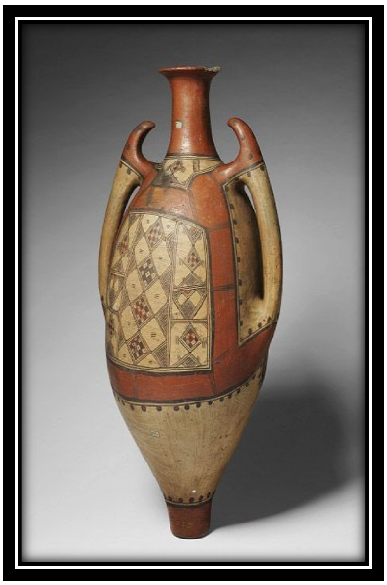

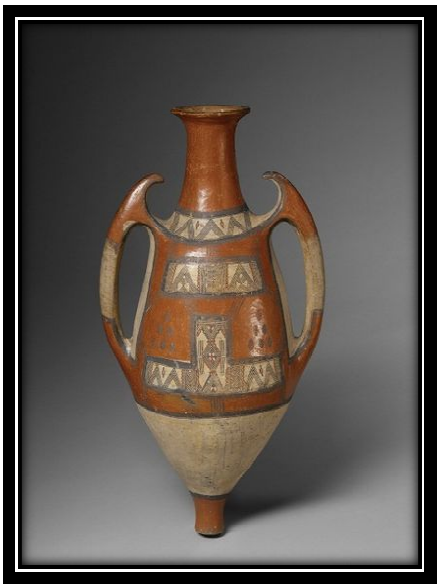

الخزف الإسلامي بالجزائرالصورة رقم: 11

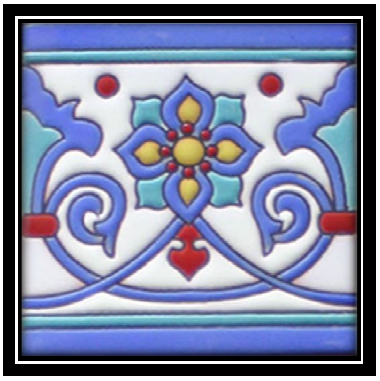

مربعـات الخزف الإيطالي
مقياس 13،5سمx13،5سم

مربعـات الخزف الإسباني
مقياس 18سمx18سم

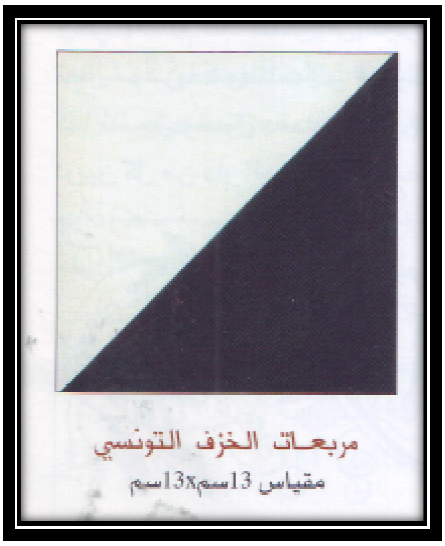

مربعـات الخزف التونسي
مقياس 13سمx13سم

فسيفساء خزفية، المدرسة التاشفينية (تلمسان)، القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي
Mosaique de faïence, Medersa Tachfiniya (Tlemcen), VIIIe S. H. XIVe S. ap JC.

الخزف المعاصر في الجزائر

الصورة رقم:12

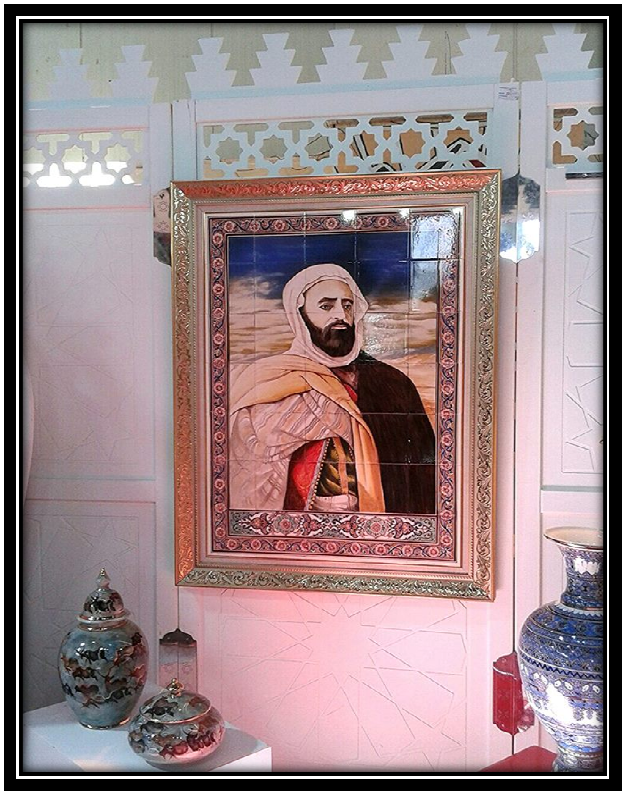

ملحق الفصل الثالث

ورشة الفنان جاب الله السعيد الصورة:13

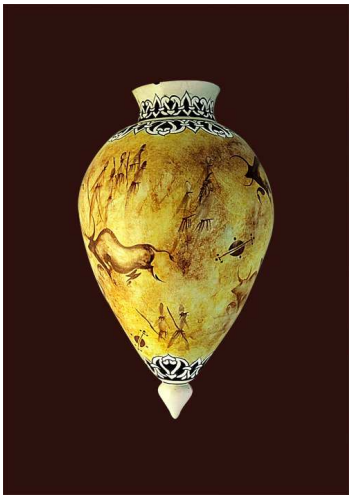

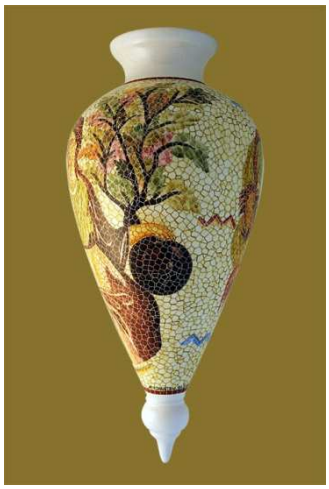

خزفيات متنوعة

الصورة:14

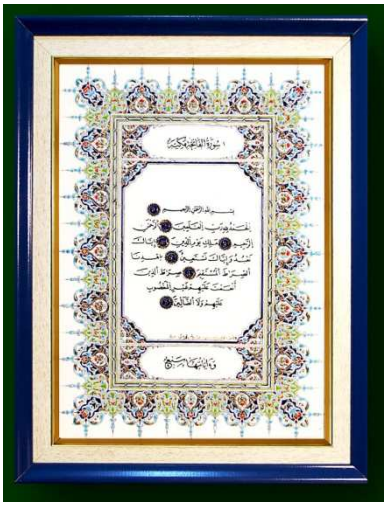

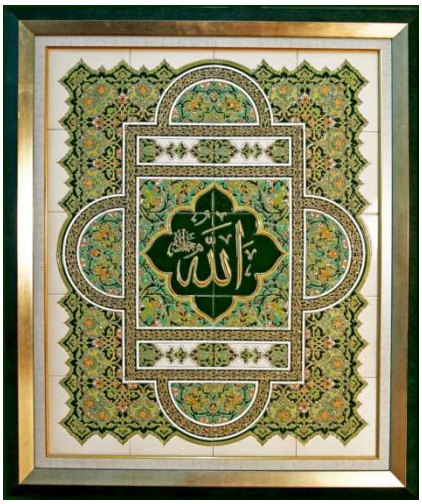

منمنمات إسلامية:الصورة 15

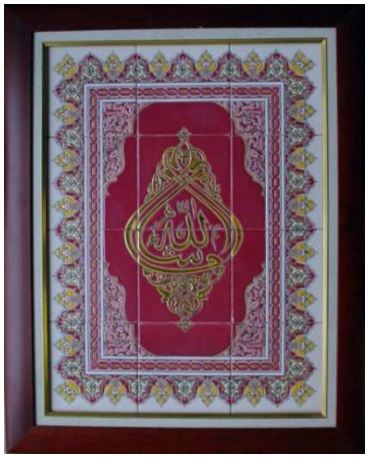

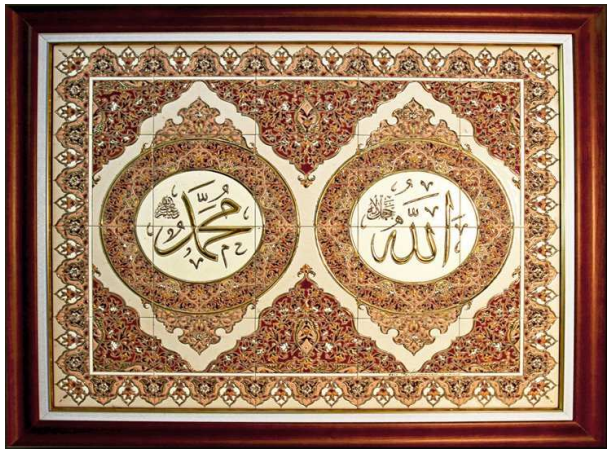

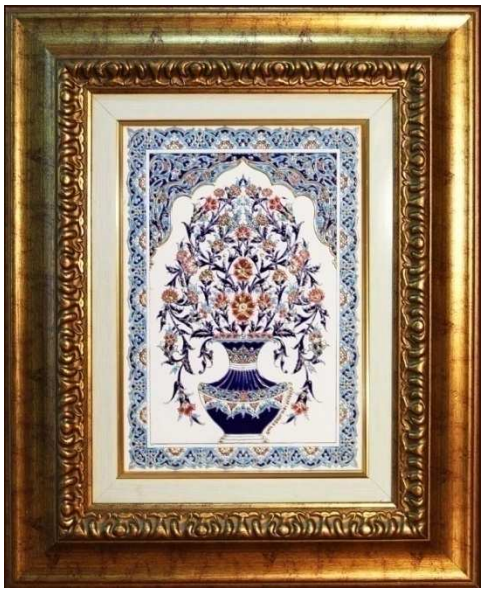

الفريسك:الصورة16

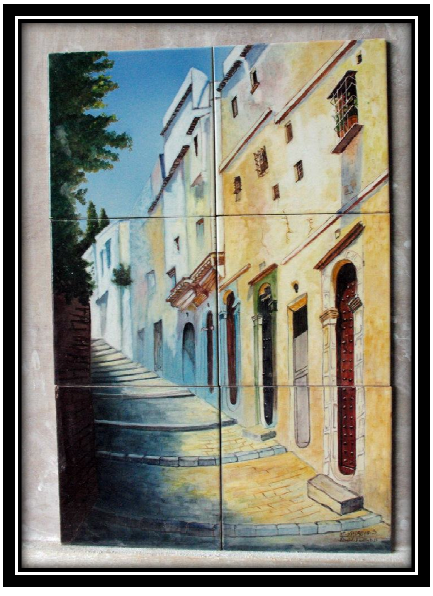

المـــــراجـــــع

المراجـــــع

1)-المصادر باللغة العربية:

- القرآن الكريم

1. أياد صقر، الفنون الإسلامية، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2003.
2. الطيب عقاب، الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2007.
3. البسيوني، محمد:**أسرار الفن التشكيلي**، عالم الكتاب، ط1، القاهرة، 1986.
4. إيقا ويلسون، محمد عامر المهندس، الزخارف الإسلامية، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1998.
5. ب·ركهام، دليل الخزف الإيطالي، لندن، 1923م.
6. الفنون الخزفية من خلال مجموعات المتحف، المتحف الوطني للآثار الجزائر العاصمة، 1995.
7. حسين فوزي، محيط الفنون التشكيلية، دار المعارف، مصر.
8. سعد زغلول عبد الحميد، العمارة والفنون في الدولة الاسلامية، الناشر منشأة المعارف، الاسكندرية، سنة مجهولة.
9. عماد درويش ومجموعة من الباحثين، التقنيات الأساسيةفي صناعة الفخار، ب.ط، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، (ب.س).
10. عنايات المهدي، فن إعداد وزخرفة الخزف، مطبعة إبن سينا، القاهرة، 1994.
11. عبد العزيز محمود لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1990.

12. غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الاسلامية، جروس برس، بيروت، 1988م.
13. نذير الزيات، فن الخزف، الطبعة الأولى، دار الراتب الجامعية، لبنان.ص48.
14. رتشارد اتنجهاوزن، أثر فنون الزخرفة عند المسلمين على الفنون الأوربية، تراث الإسلام، ج1، 1988م.
15. مؤلف مجهول، السفر الثاني من زهرة البستان في دولة بني زيان، عناية وتقديم محمد بن أحمد باغلي، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، سنة2011م.
16. زهرة عيساوي، مربعات الخزف الفترة العثمانية في الجزائر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2010.
17. نصر الدين عبد الكريم جيلالي، **بومهدي فن الخزف في الجزائر**، ب.ط، منشورات زكي بوزيد(شركة كوتينتال باك سيرفيس)، الجزائر، 2005.
18. محمود إبراهيم حسين، الخزف الإسلامي في مصر، ط1، دار غريب للطباعة والنشروالتوزيع، مصر، 2010.
19. د.عبد السادة عبد الصاحب الخزاعي، الرسم التجريدي بين النظرة الإسلامية الرؤية المعاصرة، ط1، دروب النشر والتوزيع، الأردن، 2011.
20. د.ناهض عبدالرزاق دفتر القيسي، الفنون الزخرفية العربية والإسلامية، ب.ط، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
21. التقنيات الأساسية لصناعة الفخار، الجزء11، ط1، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، مجهول السنة.

2)-المصادر باللغة الفرنسية:

1. Ould Ramoula Ali,**La Ceramiquelgerienne,** alger, 2015.
2. Dominique-Marie Cazar,**la faïence et la porcelaine de le monde**,editas.alausane, France, 1996.
3. Katrianpuech,decors modernes sur porcelaine, l'inedite, France, 2006.

3)-المواقع الالكترونية:

1. **د. محمد العبيدي، سمات الشكل الخزفي الفني المعاصر.((الدلالة والتأويل))، 2010/06/26.**

http://www.alnoor.se/article.asp?id=81926

2. **زينب الركابي: العمل الخزفي مرآة صادقة للتعبير والتأثيرالجمعة 04-02-2011 11:35 صباحا**

http://www.narjesmag.com/news.php?action=view&id=378

3. **ماهر السامرائي**

http://www.narjesmag.com/news.php?action=view&id=378

4. **خالدة حامد**

https://almadapaper.net/sub/11-256/p15.htm

5. **صفحة الفنان التشكيلي شنيار عبد الله**

http://www.sabahalanbari.com/photograph/shiniar.htm

6. www.shabakatalsafa.com

7. www.atelier –djaballah.com.

الفهرس

الفهـــــــرس

الموضـــــوع	الصفحة
الإهداء	ص02
تشكرات	ص03
المقدمة	ص (5-12)
الفصل الأول: التطور التاريخي للخزف	
المبحث الأول: مفاهيم الخزف	
1- مربعات الخزف	ص16
2 -مفهوم القاشاني	ص17
3–الزليج	ص19
4– مفهوم الفسيفساء	ص21
المبحث الثاني: الخزف وتطوره عبر العصور	
1- الخزف عند المصريين	ص22
2- الخزف عند بلاد الرافدين	ص24
3- الخزف عند اليونان	ص27

الموضـــــوع	الصفحة
4 - الخزف عند الرومان	ص27
5- الخزف عند الصينيين	ص27
6- الخزف الياباني	ص29
7-الخزف البيزنطي	ص31
8-الخزف الإسلامي	ص34
9 -الخزف الأوربي	ص47
10 -الخزف المعاصر	ص51
الفصل الثاني:الخزف وتطوره عبر العصور في الجزائر	ص(55-87)
أ) خزف الفترات القديمة	
1- الخزف الإغريقي في الجزائر	ص57
2- الخزف البوني	ص58
3- الخزف الروماني	ص59
ب) خزف الفترة الإسلامية في الجزائر	
4- خزف في العصر الوسيط	ص60
ج) الخزف في الجزائر	
5- الخزف الفارسي	ص67

الموضـــــوع	الصفحة
6- الخزفالأندلسي	68 ص
7- الخزف العثماني	ص70
المبحث الثاني – الأنماط الخزف الفني في الجزائر	
أ) **مدارس الخزف الفني في الجزائر**	
1 المدرسة البربرية الأمازيغية	ص73
2 مدرسة المديـــــة	ص75
3 المدرسةالعاصمية	ص78
4 المدرسةالتشفينية التلمسانية	ص80
5 المدرسة الصحراوية	ص81
ب) **الجمعيات النشطة في الخزف**	
1–جمعية أيادي	ص82
2-جمعية الراقم	ص84
ج) **الخزف الفني المعاصر في الجزائر**	ص(89-128)
الفصل الثالث: تحليل أعمال الفنان جاب الله السعيد	
1- حياة الفنان	ص90

الموضـــــوع	الصفحة
2- أسلوب الفنان	ص94
3- تحليل أعمال الفنان جاب الله السعيد	ص96
1- النموذج الأول: القصبة	ص96
2- النموذج الثاني: رأس الحكمة مخافة الله	ص107
3- النموذج الثالث: المزهرية	ص112
4- النموذج الرابع:منمنمة إسلامية	ص117
الملاحـــــــــق	ص129
الخاتمـــــــــة	ص154
المراجـــــــع	ص159
الفـــــهـــرس	ض162
ملـخص البحـث	

مـلـخـــص البحـــث

- **ملخص البحث:**

الهدف من دراستنا للخزف الفني المعاصر الجزائري، ودوره في تفعيل الحركــة الفنية الوطنية حيث أصبح لها بصمة تشكيلية عالمية ورغم كل هذا مازالــت متأخرة.

ولهذا أردت تسليط الضوء على تطور الخزفي الفني الجزائري، وإبراز مدارس الخزف الفني بالجزائر وأهم الرواد الخزفيين لمؤسسي الحركة التشكيلية على الخزف الفني، ودراسة شخصية أسلوب جاب الله السعيد من خلال دراسة مجموعة من أعمال الفنان، لدى أهميته في الحفاظ على الهوية والذاكرة التاريخية الجزائرية، والحفاظ على الإرث الثقافي من الزوال، ولهذا تطرقت لعدة أسئلة في بحثنا (الخزف الفني المعاصر في الجزائر الفنان جاب الله السعيد أنموذجا)، ما أثر الحركة التشكيلية والاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة في تشكيل الخزف الفني المعاصر في الجزائر، ومن خلال تلك النتائج التي من خلالها الاعتراف بالخزف الفني الجزائري والإعتراف بالفنان التشكيلي والافتخار به.

الكلمات المفتاحية: الخزف الفني، الخزف المعاصر، الفن التشكيلي.

ResearchSummary :

Our researchaimsatstudying the modern Algerian artisticceramic and itsrole in activating the national artisticmovementwhichearned a universal fine-art fingerprint but evensoitisstilllate. This iswhy I wanted to highlight the evolution of artisticceramic, Algerian ceramicschoolsartwork and the most important pioneeringfounders of the ceramic fine movement on ceramics. I alsowanted to make a personalstudy of the style of Jab Allah Said by studying a group of artist'swork, its importance in maintaining the Algerian identity and historical memory, as well as maintaining the cultural heritagefrom extinction. Hence, I askedseveral questions in our modern artisticceramics in Algeriaartist DJABA ALLAH SAID sweet model and the impact of the fine movement and modern art and modern trends in the formation of modern fine art Algeriathroughthoseresultsthroughwhichwerecognize and feelproud of Algerian technicalceramicssculptor.

Keywords: Art ceramics, Contemporaryceramics, Plastic Art.

Résumé Recherche :

Notre recherche vise à étudier la céramique artistique algérienne moderne et son rôle dans l'activation du mouvement artistique national qui a valu une empreinte fine art universelle, mais malgré cela, il est toujours fin. C'est pourquoi j'ai voulu mettre en évidence l'évolution de la céramique artistique, œuvre algérienne écoles en céramique et les plus importants fondateurs pionniers en céramique fin du mouvement de la céramique. Je voulais aussi faire une étude personnelle du style de Jab Allah a dit en étudiant un groupe de travail de l'artiste, son importance dans le maintien de l'identité algérienne et la mémoire historique, ainsi que le maintien du patrimoine culturel de l'extinction. Par conséquent, j'ai posé plusieurs questions dans nos céramiques artistiques modernes en Algérie artiste Aurélie ALLAH a dit douce modèle et l'impact du mouvement fin et art moderne et les tendances modernes dans la formation de l'art moderne Algéries par le biais de ces résultats à travers lesquels nous reconnaissons et se sentent fiers du sculpteur algérien céramique techniques.

Mots clés: céramique d'art, céramique contemporaine.art plastique.